

إرتريا أرض البحر الغضب العارم " الفصل الثاني "

"إندلاع وأهمية خيار الكفاح الإرتري المسلح"



(1)

كان إدريس محمد صالح رجلا لاتهزه رياح السياسة وأجواءها، ولا تغلبات الوقائع. فقد كان يؤمن بإخلاص بحق شعبه في الحياة الحرة الكريمة. وكان يحس بالفراغ السياسي نتيجة لبعده عن وطنه، إلا ان عزاءه الوحيد كان يتمثل في التشجيع الذي كان يلقاه من محبوب الجعلي.

و ذات مساء انفتح محبوب الجعلي على صديقه إدريس ليقول:-

- على الرغم من إنكافي ونزوشي عن السياسة لفترة طويلة، فإننا نحن معشر السودانيين لا نود ان نحرم من مناقشتها وحتى الإهتمام بها. وها نحن نحس بالحنين وبأهمية العودة اليها. ولذلك فإنني والعديد من زملائي رأينا بأن من الأفضل لنا الإهتمام بالقضايا السياسية خاصة البعيدة عن وطننا، والأجدر

بنا الإهتمام بالوضع السياسي العام في إرتريا وتطوراته، على ذلك يعود علينا بالمعرفة ومن ثم تعزيز تضامننا مع اشقاءنا في إرتريا.

رد ادريس قائلاً:-

- على الرحب والسعة. فأنا لم اجد من يواسيني في المصائب التي تحل ببلادي. فاللقاء بك وبرفاقك ربما يجعلني اواظب على متابعتي اليومية لمعرفة ما يجري في إرتريا، ويشحذ من هممي، ويجعلني اكثر قدرة على التعامل مع ما يحدث حتى هنا في السودان، حتى يجعل الله لنا مخرجاً. على الرغم من ارتياح محجوب الجعلي لما سمعه، إلا أن إدريس كان يريد قبل شرح اوضاع بلاده، سماع ومعرفة آخر تطورات ومستجدات التغيير السياسي الذي بدأ يؤثر على الحياة السياسية السودانية، خاصة بعد ان تمكن الجيش السوداني من السيطرة على الحياة السياسية العامة في السودان فقال متسائلاً:-

- كيف تنظرون الى طبيعة التغيير الذي احده الجيش السوداني في الحياة السياسية العامة؟.

كان محجوب الجعلي مسرورا ايضا باهتمام إدريس بوضع السودان وتطوراته السياسية فقال:-

- كان انقلاب الجنرال إبراهيم عبود في العام 1958م إنقلاباً ابيض اللون لم يتم فيه إراقة الدماء، والتتكيل بقيادة الأحزاب السياسية. وهذا يعود بصفة اساسية الى روح التسامح، والتحلي بالحكمة وهما صفات حميدة إشتهر بها الجيش السوداني وقياداته. إلا ان هذا لم يكن يعني عدم مصادرة الأنشطة السياسية، وتكميم الأفواه المعارضة وحذر نشاطاتها وتجمعاتها. وأضاف ليقول:-

- لقد اهتم نظام إبراهيم عبود بعملية التنمية اكثر من اهتمامه بالنشاطات السياسية، اذ لم يمر عليه وقت طويل حتى قام بتشديد البنية التحتية

كالشوارع والكباري، والسدود، واقام العديد من المصانع مثل السكر، ومحالج القطن، وتعليب الخضروات والفواكه. كما اهتم ببناء المستشفيات، وتمكن من تعزيز مجانية التعليم والعلاج. واهتم بالمشاريع الزراعية الكبيرة في مناطق الجزيرة، والنيل، والبطانة، والقاش، ودلتا أروما وطوكر.

إلا انه اهمل وبشدة الواقع المؤلم والمظالم التي كانت تعاني منها شعوب اطراف السودان، وبصفة خاصة في الجنوب، ولم يبذل اي جهد مقدر لإيجاد الإستقرار وتحقيق السلام الإجتماعي فيه، بل اختار سياسة "العصا الغليظة" تجاه ماكان يواجهه من عصيان وتمرد من قبل زعماء قبائل الجنوب واحزابه السياسية المتعددة الإتجاهات والمشارب، ومن ابرزها معارضة حزب سانو برئاسة قائده المشهور وليام دينق.

أراد إدريس معرفة المزيد، فقد كان متلهفا لمعرفة حقائق الأمور وتطوراتها اذ سأل قائلاً:-

- ولماذا لم يكن هناك تحرك او حراك سياسي على غرار ما سمعنا عنه أثناء وبعض تشكيل حكومة الاستقلال الأولى؟.

التفت محجوب الجعلي يمنا ويسرى كعادته وبعد ان إستعد للأجابة قال:-

- لم يعد إنسان السودان بعد احداث انقلاب العسكر على الحياة المدنية متحمسا، وهو الذي كان ولازال يهوى السياسة، مع القدرة على التعبير السياسي، وممارسة النشاطات السياسية ومجادلاتها، ومقارعة الحجة بالحجة.

وما ان انهى محجوب الجعلي حديثه، حتى اتفق الرجلان على ضرورة إجراء اللقاءات الدورية كلما سنحت لهم الظروف بذلك.

وذات جمعة وهي العطلة الأسبوعية في السودان، وبناء على الاتفاق المسبق بين محجوب الجعلي وإدريس، وبعد الإنتهاء من أداء صلاة الجمعة، توجه محجوب

الجعلي ومعه نفر من اصحابه الى بيت ادريس. وما ان تبادلوا السلام والتحايا والإستفسار عن الأهل صغيرهم وكبيرهم، وبعض ان تناولوا ماقدم لهم من الماء المتلج، وعصائر الليمون والقريب فروت، بادر الجعلي قائلاً:-

- لقد اتينا ونحن على رغبة تامة لمعرفة طبيعة القضية الإرترية، فأنت المأهل او بمعنى اصح القادر لسردها علينا. فنحن كما تعلم لم نكن نهتم بها، على الرغم من عدالتها. ومعرفتنا تجاهها محدودة للغاية، ولا تتجاوز ماكان ينقله لنا بعض من اقاربنا الذين كانوا يخدمون في الجيش الإنكليزي الذي كان يحارب الطليان في إرتريا.

واضاف قائلاً:-

- إننا لا نذكر إرتريا وشعبها إلا عرضاً عندما تثار بطولات جنودنا في المعارك التي خاضوها تحت راية المستعمر البريطاني في مناطق سبدرات، وكذا اثناء الإستيلاء على مدينة كرن وتحريرها.

تتنح ادريس، واحس بان القوم يرغبون حقيقة لمعرفة طبيعة قضيته، وعلى الفور قال:-

- القضية الإرترية، هي احدى قضايا تصفية الإستعمار. فما ان هزمت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية، حتى اقر المجتمع الدولي ممثلاً في هيئة الأمم المتحدة، بضرورة اعطاء المستعمرات الإيطالية السابقة وهما ليبيا والصومال حقهما في تقرير المصير، إلا انه ولأسباب تدخل في نطاق اطماع الدول المنتصرة في الحرب، خاصة اطماع الولايات المتحدة الأمريكية، تجاهل المجتمع الدولي اعطاء إرتريا حقها في تقرير المصير أسوة بالآخرين.

إنبرى احد الحضور، وهو شاب في مقتبل ر يدعى دفع الله مرزوق، وهو احد زعماء اتحاد الطلبة في منطقة كسلا ليسأل قائلاً:-

- لكن بأي حق تجاهلت الأمم المتحدة حق إرتريا في تقرير المصير؟

اجاب ادريس قائلاً:-

- في تقديري لم يكن للأمم المتحدة اي دور في تجاهل حق إرتريا في تقرير المصير. بل يعود ذلك الى الضغوط التي مورست عليها من قبل الدول الكبرى، خاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كما قلت لتجاهل الحق الإرتري.

تدخل الشاب قائلاً:-

- ولماذا تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الحق، وهي التي ما فتئت تبشر شعوب العالم بحقها في تقرير مصائرها، وتكوين دولها المستقلة؟

رد ادريس قائلاً:-

- يعود السبب في تقديري لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية الى ربط إرتريا ببلاد حليفها الإمبراطور هيلي سيلاسي إمبراطور إثيوبيا. وذلك من اجل تحقيق مصالحها في منطقة شمال شرق افريقيا. وهذا ما حصل عندما ضغطت بإتجاه ربط إرتريا بأثيوبيا عبر اتحاد فيدرالي في العام 1951م. لتحصل في النتيجة على موقع قدم لها عبر انشاء قاعدة الإتصالات العسكرية، المعروفة بإسم "قاعدة كانيو إستيشن" في العاصمة الإرترية اسمررا.

تدخل محجوب الجعلي قائلاً:-

- كنا نسمع عن وجود العديد من الأحزاب والقوى السياسية في ارتريا، ماذا كانت تفعل تلك الأحزاب؟ الم تتحرك لمقاومة الأطماع الأثيوبية والأمريكية؟

رد ادريس قائلاً:-

- بلا فقد كانت هناك كما قلت العديد من الأحزاب، وليتها لم تكن. فهي انقسمت على نفسها وتفرخت كما يتفرخ الفطر، بين مؤيد بل مطالب بضم

إرتريا الى أثيوبيا، مثل حزب الوحدة، وبين مطالب بالإستقلال التام، مثل حزب الرابطة الإسلامية، وإرتريا للإرتريين، وغيرهم ممن تبنا موقف وسطي مثل المؤيدين بالوحدة الفيدرالية مع إثيوبيا. وهكذا ضيقت تلك الأحزاب حق شعبنا في تقرير المصير، وتأكيد الإستقلال الوطني.

ما ان سمع الحضور ما قاله ادريس حتى التفتوا الى بعضهم البعض، ليقول احدهم ويدعى السيد يحي الفاضل وهو احد أعضاء جمعية فلاحي القاش الناشطين قائلاً:-

- اعتقد بان الشعب الإرتري قد سبقنا في تشكيل الأحزاب السياسية التي تشابه الأحزاب القائمة عندنا. فإذا كان هناك حزب الوحدة الذي نادى بالإنضمام الى أثيوبيا، ففي السودان توجد الإتجاهات الإتحادية التي تطالب بضم السودان الى مصر. وهناك ايضا اتجاهات اسلامية في إرتريا كما السودان. والمفارقة العجيبة ان كل تلك الأحزاب سواء في إرتريا او السودان لم يتم تكوينها من خلال دعم شعبي جماهيري بقدر ماكونت بدفع ورغبة اجنبية.

امن الحضور على ماقاله يحي الفاضل. وماهي لحظات حتى استفسر محجوب الجعلي بالقول:-

- وما العيب في الفيدرالية، الا تعتبر احدى الحلول التي تمكن من تحقيق رغبة الإرتريين على تشكيل كيان سياسي خاص بهم؟ مع تحقيق رغبة أثيوبيا على منذ بحري عبر إرتريا؟

رد ادريس موضحاً:-

- ربما ارضت الفيدرالية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها المنتصرين في الحرب العالمية الثانية. الا ان المشكلة لم تكمن في الفيدرالية وحدها.

اراد محجوب الجعلي معرفة المزيد، اذ فسرعان ماعاود ليسأل:-

- كيف تكون امريكا راضية ولا يكون الشعب الإرتري راضيا بذلك؟.

تناول ادريس الموضوع مجددا وهو يقول:-

- على الرغم من ان قرار الأمم المتحدة بربط إرتريا فيدراليا بأثيوبيا كان قرارا مجحفا بكل ما تعنيه هذه الكلمة بحق الشعب الإرتري، فإن الفيدرالية في حد ذاتها لم تكن ترضى وتحقق طموحات الإمبراطور هيلي سيلاسي. ولذلك بذل كل جهد ممكن واستعان بعملاءه، الى اجهاضها ومن ثم القضاء عليها، تمهيدا لإلحاق إرتريا بإمبراطوريته، وعبر ذلك تحقيق ماكان يحلم به وهو الحصول على موطن قدم له في البحر الأحمر. وهذا ماتحقق له في نهاية المطاف.

تدخل يحي الفاضل ليقول:-

- الم يكن القرار الفيدرالي واضحا، ويحدد العلاقة بين إرتريا وأثيوبيا؟ وكيف تمكن الإمبراطور من القضاء عليه؟

اجاب ادريس دون ان يحس بالملل من تقاطر الأسئلة عليه ليقول:-

- في الواقع فان ما حدث في تلك الفترة من التاريخ السياسي الحديث لإرتريا، هو جزء من مؤامرة كبرى كان الهدف منها السماح لأثيوبيا بإبتلاع إرتريا. فعلى سبيل المثال، وبناء على القرار الفيدرالي، تكونت حكومة إرترية ذات صلاحيات واسعة ضمن اطار التاج الأثيوبي. ومع ذلك قام الإمبراطور هيلي سيلاسي بإغتصاب سلطانها عن طريق ممثله الذي مارس سلطانه بقوة ومساندة الجيش الأثيوبي المعسكر في إرتريا.

واضاف قائلا:-

- كما كان لإرتريا دستور ديمقراطي خاص بها. إلا انها لم تتمكن من ل به، نتيجة لفرض الدستور الأثيوبي ذي المحتوى الأوثوقراطي الكنسي المستند على "الحق الإلهي" للإمبراطور الأثيوبي، الذي هو في نفس الوقت رئيس

ومرشد وموجه الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية. وهكذا أصبح القرار
الفيدرالي، عبارة عن وثيقة ولدت وهي ميةة.

اكتفى القوم بما قدم لهم من توضيح حول مجريات القضية الإرترية وتطوراتها.
وعلى الفور اعرب محجوب الجعلي عن رغبته في استضافتهم في مأدبة غداء في
منزله، فى الاسبوع القادم ومن ثم مواصلة ما تبقى من نقاشاتهم ليوم الجمعة
القادم. فاتفقوا على ذلك على امل اللقاء فى الاسبوع القادم، وودعوا ادريس.

(2)

استعد محجوب الجعلي تماما ليوم الموعد. فقد قامت السيدة أم اولاده بتحضير مائدة عامرة على الطريقة السودانية السخية والكريمة. تكونت من اطباق لحمه الخروف المحمرة على الفرن، وصحون الفاصوليا الخضراء، والبامية الطازجة، والملوخية المفرومة، وعصيدة القمح بلحم الشرموط، والكبدة النية التي رشت فوقها بعض النقاط من عصير المرارة، والكمونية. بجانب صحون الزبادي، والكستر، وأم علي، وعصائر الكركدي بالليمون، والقريب فروت، وكيزان الماء البارد، بالإضافة لفناجين القهوة بالزنجبيل، والشاي بالقرفة.

وصل الضيوف في الثالثة والنصف ليرحب بهم محجوب الجعلي واولاده. وما هي لحظات حتى انتشرت صحون الطعام على البرش الذي فرش في برندة الدار. وتناول الكل الطعام بنهم واضح وملحوظ، وكأنهم لم يأكلوا منذ اسبوع. ما ان انتهى القوم طعامهم واخذ كل منهم موقعه على الكراسي الخشبية المنتشرة في برندة الدار، بادر محجوب الجعلي وهو ينظر الى ادريس قائلاً:-

- كان لقاؤنا السابق مفيدا للغاية. فمنذ ذلك اليوم ونحن ننقل ما قلته لنا بالتمام والكمال لكل من صادفنا من المعارف والأصدقاء.

واضاف قائلاً:-

- نرجوا الآن ايضا او تزيدنا إستتارة بخصوص إرتريا التي كانت وللأسف الشديد غائبة عنا طوال السنوات الماضية.

تناول ادريس الحديث ليقول:-

- لقد توقعنا في الأسبوع الماضي على السبب الأساسي الذي دفع الإمبراطور هيلي سيلاسي على خرق قرار الإتحاد الفيدرالي الذي كان يربط إرتريا بأثيوبيا. وسوف احاول اليوم ان اقدم لكم نبذة مختصرة عن كيفية سيطرة

الإمبراطور على زمام الأمور ليتم له القضاء على الإتحاد الفيدرالي. فقد قام كخطوة اولية بإصدار امر امبراطوري عرف بالأمر السامي رقم 6 لعام 1952م والذي بموجبه يأمر بتطبيق الدستور، والقوانين، والنظم الأثيوبية على إرتريا، بدلا من تطبيق قانون، ونظم، ودستور إرتريا المنصوص عليهما في القرار الفيدرالي. وقد كان هذا اول خرق بإتجاه اجهاز مشروع الإتحاد الفيدرالي بين البلدين.

واضاف قائلا:-

- رفض نظام الإمبراطور هيلي سيلاسي وبشدة إنشاء مشاريع تنموية جديدة في المجال الزراعي، او الصناعي، او التجاري، في إرتريا، او حتى توسيع تلك التي كانت قائمة. وبدلا عن ذلك قام بإدخال سياسات تؤدي الى تدمير الإقتصاد الوطني الإرتري، مثل زيادة التعرفة الجمركية، وقفل السوق الأثيوبي امام الصناعات الإرترية. مما ادى ذلك الى الارتفاع الحاد في اسعار الواردات، والارتفاع النسبي في تكاليف ل، واختفاء المعاملة التفضيلية التي كانت ايطاليا تعامل بها الصادرات الإرترية. وكانت النتائج المباشرة لتلك السياسات إضطرار اكثر من 800 مصنع وشركة الى اغلاق ابوابهما.

تدخل يحي الفاضل ليقول:-

- الم تكن هناك وسائل تكشف عمليات التخريب هذه، مثل الصحف والإذاعة وغيرها من وسائل الاعلام؟

اجاب ادريس قائلا:-

- على الرغم من ان الصحافة الإرترية كانت تتمتع بحرية نسبية في عهد الإستعمار البريطاني، فإنها وما ان تم عن اعلان تطبيق الإتحاد الفيدرالي حتى تقلصت مساحة تلك الحرية. فقد لجأ نظام هيلي سيلاسي، بإعتباره

نظاما أوتوقراطيا مستبدا، الى خنق وسائل التعبير، وزج بالعديد من الصحفيين في السجون، واغلق العديد من صحفهم، ومن ابرزها جريدة "صوت إرتريا" لسان حال "الجبهة الديمقراطية" في ديسمبر من عام 1953م. وبالتالي لم يكن بالوارد ان تنصدر وسائل الاعلام الإرترية للإنتهاكات التي كان يقوم بها نظام هيلي سيلاسي.

تدخل الشاب دفع الله مرزوق متسائلا:-

- لماذا اذا لم تلجأ الأحزاب والقوى السياسية الى المحاكم، الم تكن هناك محاكم تفصل في مثل هكذا حالات؟

رد ادريس قائلا:-

- سعى الإمبراطور منذ البداية للتأثير على العديد من الأحزاب وتحييدها، وبصفة خاصة على الحزب الإتحادي، الذي عرف بموالاته للسياسات الإثيوبية. بل ذهب اكثر من ذلك ومن خلال تقديم الرشاوي، والإمتيازات، والتهديد والتلويح بالإعتقال وحتى التصفية الجسدية، بفرض تبني الأحزاب الموالية (حزب الوحدة، الرابطة الإسلامية للمديرية الغربية، والرابطة الإسلامية لمدينة مصوع وغيرهما) وبعض الزعماء الدينيين، لسياساته فيما يتعلق بالوحدة الإندماجية الفورية بين إرتريا واثيوبيا.

واضاف:-

- لقد تمكن الإمبراطور هيلي سيلاسي من افراغ النزاهة القضائية للمحاكم الإرترية، بما فيها المحكمة الدستورية، وذلك عبر التدخل المباشر في شؤونها والغاء اي قرار تتخذه تحت حجة انه رئيس القضاء الاعلي للإتحاد الفيدرالي. وهكذا لم تكن الأحزاب او المحاكم بالقادرة على اعتراض اي قرار اثيوبي، خاصة اذا كان صادرا من قبل الإمبراطور هيلي سيلاسي.

سكت ادريس قليلا عله يأخذ نفسا، وانتظر القوم لسماع المزيد. وخلال لحظات عاود ليقول:-

- كما شجع النظام الأثيوبي عصابات قطاع الطرق "الشفتا" لإرباك الحالة الأمنية للبلاد. واصر اوامره لإعتقال واحتجاز اي شخص يتجرأ على معارضة سياساته. ليس هذا فحسب بل بدأ بإستعداد حتى اقرب حلفائه من امثال السيد تدلا بايرو رئيس الحكومة الإرترية ليفرض عليه الإستقالة، وتكليف شخص آخر اكثر وثوقا به مثل السيد اسفها ولدي ميكائيل لرآسة حكومة جديدة، واستبعاد المشكوكين في ولائهم من ضباط البوليس الإرتري، وكبار موظفي الحكومة. واصبح الإمبراطور هيلي سيلاسي الناهي والأمر، ليتمكنه ذلك من تبديل وتغيير الزعماء بالسهولة التي يبذل بها قمصانه وجاكيئاته. وهكذا اصبح الحال في بلادنا ميؤوسا منه.

وجاء الدور على يحيى الفاضل كما توقع ادريس ليسأل:-

- هذا ماكان من موقف الأحزاب والقوى الموالية، فماذا كان موقف القوى الرافضة او المناوئة لسياسات الإمبراطور؟

اجاب ادريس قائلا:-

- كانت ردود فعل القوى المناوئة متعددة. فقد عقدت الأحزاب السياسية الإرترية المناوئة ومن ابرزها الكتلة الإستقلالية مؤتمرا لها، واقرت على توجيه نداء للسكرتير العام للأمم المتحدة السيد داج همرشولد، تطالبه وفقا لما ينص عليه القرار الفيدرالي بالتدخل ووضع حدا للإنتهاكات الإثيوبية، وإيفاد لجنة دولية للتحقق من الوضع المتردي في إرتريا. إلا ان سكرتير الأمم المتحدة للأسف الشديد لم يرد على مطالبهم.

واضاف قائلا:-

- وفي العام 1954م استقبل الإمبراطور هيلي سيلاسي الذي كان يزور إرتريا العديد من الإلتماسات والشكاوي من العديد من الدوائر الحكومية، والأحزاب السياسية طالبوا فيها بتخفيف قبضة أثيوبيا على إرتريا، وإعادة الإستقرار السياسي والإقتصادي في البلاد، والسماح لإرتريا بالحصول على نصيبها من الإيرادات الجمركية. إلا ان الإمبراطور لم ينصاع لتلك المطالب ولم يلتفت الى الشكاوي التي قدمت له.

- وفي 22 مايو من عام 1954م اتخذ البرلمان الإرتري وبأغلبية ساحقة قرارا في احدى جلساته، يطالب فيه ان يحترم الإمبراطور الإثيوبي سيادة الدستور الإرتري، وتطبيق مشروع القرار الفيدرالي الصادر عن الأمم المتحدة. واعطاء الصلاحية لرئيس الحكومة (تدلا بايرو) لطلب تدخل الأمم المتحدة اذا لم يمثل الإمبراطور لمطالب البرلمان الإرتري. إلا ان الإمبراطور لم يمثل لما اراده ممثلي شعب إرتريا، ولم يتمكن رئيس الحكومة من طلب تدخل الأمم المتحدة. بل انتظر الإمبراطور الوقت المناسب حتى تهدأ فورة البرلمان الإرتري، ليطلب في اغسطس من عام 1955م من رئيس البرلمان ورئيس الحكومة بتقديم استقالتيهما. ويعين على الفور كل من السيد اسفها ولدي ميكائيل رئيسا للحكومة، والسيد ادريس محمد آدم رئيسا للبرلمان. وليمنع الإجتماعات العامة، ويضيق على الحريات، وعلى المدافعين عن الإتحاد الفيدرالي، ويحظر نشاطات جميع الأحزاب السياسية، بإستثناء نشاطات الحزب الإتحادي، والقيام بحملات الدعاية لصالح توحيد إرتريا بأثيوبيا، وصياغة نظام اداري، واجتماعي لإرتريا على غرار النظام الإقطاعي الأثيوبي. وبذلك باءت كل محاولات الإحتجاجات والمطالب الشعبية والرسمية بالفشل الذريع.

اتضحت الصورة العامة للمجتمعين. وبدى التعاطف والتضامن تجاه قضية شعب إرتريا ظاهرا على وجوههم. فأقروا على ان يقوم محجوب الجعلي بإعتباره اكبرهم سنا، على التعبير عن تعاطفهم نيابة عنهم. والذي قال بدوره:-

- لقد سعدنا كثيرا بمعرفتنا بقضية شعب إرتريا وتطوراتها. واننا نعتبر انفسنا منذ هذا اليوم معنيين بها. ونتعهد بأن يبذل كل منا حسب قدراته وإمكاناته على افهام اهل السودان بهذه القضية العادلة، وان نقدم كل ما يمكن من مساعدة سواء من الناحية السياسية او الإعلامية.

شكر ادريس الحاضرين على ما ابدوه من تعاطف وتأييد، وتعهد لهم بأنه سوف يقوم بمداهم بآخر ما يستجد من تطورات بخصوص القضية الإرترية. وفي النهاية ودع القوم بعضهم البعض على أمل اللقاء كلما سنحت لهم الظروف.

وفي احدى الامسيات وما ان التقى الصديقان إدريس والجعلي في مقهاهم المفضل، بادر ادريس بالقول:-

- سبق وان اتفقنا بان نتناول اوضاع بلدينا خاصة الراهنة منها.

إبتسم محجوب الجعلي كعادته عندما يكون "رايقا" كما يقول اهل السودان ليقول:-

- نعم لقد اتفقنا وها نحن نلتقى بناء على ذلك.

وأضاف قائلا:-

- سوف يختصر اللقاء اليوم بيني وبينك، اذ ان الآخرين لم يتمكنوا من

الحضور حتى الآن. وهذا لايهم بطبيعة الحال، فبإمكاننا اذا كنت ترغب في

ذلك ان نواصل او نبدأ نقاش يومنا هذا.

لم ينتظر محجوب الجعلي طويلا، اذ سرعان ما اقترح:-

- انني اقترح ان تبدأ انت بسرديك من معلومات، حول ماألت اليه

الاطوار والتطورات السياسية في ارتريا.

تتحنح ادريس كالعادة ليبدأ بعد ان شكر مضيفه قائلا:-

- كان الوضع السياسي في نهاية العام 1958م، خاصة بعد تمكن إثيوبيا من السيطرة التامة على مقاليد الامور في ارتريا، من اصعب الازواج السياسية التي مرت على شعب ارتريا. فقد تم وبصورة تعسفية إلغاء كافة الانشطة السياسية، وحتى الاجتماعية، بما فيها من مناسبات الزواج والاعياد وغيرها. كما تم إلغاء التراخيص التي اعطيت للأحزاب والتجمعات السياسية، مع تجاهل تواجد ونشاطات مؤيدي ومناصري إثيوبيا خاصة حزب الوحدة "الأندنت" وغيره.

واضاف ليقول:-

- وما ان حل عام 1959م حتى أزيل آخر رمز ارتري، ليحل محله العلم الاثيوبي. وتم سحب كافة الرموز الارترية الرسمية الاخرى مثل ختم الحكومة، واخضاع المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية في ارتريا لحكومة الامبراطور هيلي سيلاسي.

إستغرب محجوب الجعلي في لماذا لم تفلح مظاهرات الشعب في ارتريا؟، فقال:-

- كيف وبأي الطرق تمكن نظام الامبراطور هيلي سيلاسي من مصادرة حق شعب ارتريا من اجل تكوين نظامه السياسي؟.

تناول ادريس الموضوع ليقول ردا على تساؤل الجعلي:-

- حقيقة كان الموقف الاثيوبي تجاه ارتريا وقضيتها، موقفا سلبيا وعدائيا، وبالتالي لم تتحسن العلاقات الارترية الاثيوبية. فالمظاهرات التي اندلعت والتي قامت بها كل شرائح المجتمع الارتري، لم تؤدي الى اي نتيجة. فعلى عكس كل التوقعات كان النظام الاثيوبي يقوم منذ ان القى الاتحاد الفيدرالي بمحاصرة العديد من المواقع الاساسية في المدن وبالطبع العاصمة اسمرا، ويقوم بدون اي وجه حق بإعتقال او حتى قتل اي مواطن ارتري.

(3)

أصبح مقهى محجوب الجعلي أحد أهم مواقع جذب العديد من أبناء ارتريا الذين يتبادلون فيه أطراف الحديث، سواء المتعلق بالسؤال عن الأهل والأحباء، أو الأوضاع السياسية الارتزية العامة. وأصبح كل من ادريس محمد صالح والعديد من أقرانه وأصدقائه، وبتشجيع من محجوب الجعلي، من أبرز رواد المقهى الذين يجتمعون ويتجادلون بل ويناقشون فيه أهم القضايا السياسية دون خوف أو وجل من مراقبة وأعين جواسيس نظام هيلي سيلاسي، أو حتى رجال مباحث نظام الجنرال إبراهيم عبود.

بمرور الأيام ازدادت أهمية المقهى إلا درجة أنه كان يضيق برواده، مما أدى ذلك إلى تحسس بعضا من سكان حي سوق كسلا. فبدأ الناس يستفسرون عن طبيعة تجمع رواد المقهى، وبعد أن تأكد لهم بانهم مجموعة من الفارين من بطش النظام الاثيوبي، دبت في اوساطهم الغيرة، وتحت حجة ان رواد المقهى هم من أبناء الحبشة، بدوا بمطالبة السلطات المحلية بإنهاء الامتيازات التي يتمتعون بها، مثل مجانية العلاج والتعليم وغيرهما.

لم يمضي الوقت طويلا حتى بدأ أبناء قبيلة الفلاتا الذين يسكنون حي السوق، بالتحرش برواد مقهى محجوب الجعلي، خاصة التحرش بأدريس ورفاقه، واخذوا بالتلصص ومراقبة القادمين والذاهبين، والابلاغ عنهم لدى رجال الاستخبارات السودانية، التي بدورها كانت تسعى هي الاخرى لمعرفة مايجري وراء الحدود سلبا كان ام ايجابا، وذلك من اجل خدمة مصلحة الامن القومي السوداني.

لتصل بلادة بعض افراد تلك القبيلة الى اعتبار اي ارتري كشخص معادي لتوجهات أبناء السودان، والادعاء زورا وبهتانا، بان قبائل البني عامر والحباب لا

يمثلون اهل شرق السوان، ويصل الأمر ببعضنا منهم الى اعتبارهم دخلاء على المجتمع السوداني، وبأنهم كانوا ولازالوا يعادون توجهات الامام المهدي، واسلوب دعوته.

كان محجوب الجعلي يتألم لما يتعرض له زوار مقهاه من تحرش، وحاول وفي مرات عديدة وقد استطاعته التخفيف من حدة التوتر القائمة بين رواده وبعض من ابناء الفلاتا. وقد كان متفائلا بترطيب العلاقات بين مختلف الافراد دون اي اعتبار لقبيلة او جنس او عنصر اي شخص. فكان ينجح في ذلك في كثير من الاحيان، ويصطدم في بعض الاحيان ايضا بعبط وجهالة بعض من ابناء الفلاتا. وانطلاقا من مثل هذا الفهم، قرر اجراء حوار مع عقلاء الفلاتا المجاورين له. ودون اضاءة الوقت توجه الى منزل السيد أبكر محمد الذي رحب به كثيرا، وبعد ان ابدى له امتعاضه من تصرفات بعضا من ابناء قبيلته الفلاتا، قال:-

- انا سعيد للقاء بك في منزلك العامر هذا. والواقع فان قدومي هو من اجل الحصول على دعمك، وذلك من اجل العمل على ترطيب الاجواء بين بعض من ابناء الفلاتا والارتريين.

رد السيد أبكر قائلاً:-

- نحن نجاور بعضنا بعضا، ونعيش بصورة مشتركة. وفي الحقيقة فان الذي يجري بين بعض الافراد سواء كان من جانبنا او الجانب الآخر فانه لا يجوز. فنحن معشر ابناء الفلاتا ومنذ القدم كنا ولازلنا نجاور قبائل البني عامر والحباب وغيرهم سواء هنا في منطقة كسلا او حتى في منطقتي بركة والقاش.

واضاف قائلاً:-

- انني ارى بان من الضروري مكافحة ومواجهة ما يؤدي الى الفتنة وشروورها، فنحن قوم مسالمون بطبعنا، وقد تعايشنا ولازلنا ليس مع البني عامر

وحسب، بل ايضا مع العديد من قبائل الهدندوة، والشكرية، والمحس،
والحلقة، والجعليين والشاقية وغيرهم. ومن هنا فاننا اخوة مع القادمين الجدد
من بلاد ارتريا، حتى لو اختلفت لهجاتنا وسنحاتتنا.

احس محجوب الجعلي بارتياح شديد لما قاله السيد أبكر فرد ولسان حاله يقول:-
- نعم ... المطلوب بل الواجب انهاء اي شئ يثير الحساسية بين ابناء حيننا،
وعلينا التوحد لمواجهة ومعالجة نواقصنا ومشاكلنا.
تدخل السيد أبكر ليقول:-

- انني ادرك اهمية الجيرة والعيش المشترك. فأنا والعديد من ابناء جلدتي
قدمنا منذ فترة ليست بالقصيرة ايام الحكم البريطاني للسودان، ومنذ ذلك
الحين نعتبر انفسنا وابناء قبائل هذه المنطقة سودانيون بالميلاد والتجنس.
واقترح:-

- من المهم جدا ان نلتقي مع بعض لمقابلة بعضا من ابناء قبيلتنا، وذلك
بهدف ان نشرح لهم طبيعة العلاقة الاخوية القائمة بين سكان هذه المنطقة
من ناحية وبين السكان والقادمين الجدد.

تحمس محجوب الجعلي واثى على الاقتراح الذي سمعه. ودون اضاءة الوقت
اتفقوا ان يتم اللقاء بينهم وبين بعض مثقفي واعيان ومشائخ قبيلة الفلاتا، وابناء
قبائل ارتريا في الاسبوع القادم. وعندما حان موعد اللقاء الرتقب، توجه محجوب
الجعلي الى منزل السيد أبكر الذي رحب به بحرارة، وعرفه ببعض الحاضرين من
ابناء قبيلته.

انتهر السيد أبكر المناسبة، وما ان قدم لضيوفه اكوابا من الشاي والماء البارد،
قال:-

- انها فرصة طيبة ان نلتقي ب محجوب الجعلي وبعض من اعيان ارتريا.
فكما لا يخفى عليكم فان محجوب الجعلي رجل كريم يحب الخير لمعارفه

واحباؤه. وبهذه المناسبة اود ان اوضح للحضور اهمية العلاقة بيننا وبين افرع قبائل البني عامر، واقدم المجال الآن لاي منكم يريد او يرغب للإدلاء باي رأي او تصور، ليرد عليه ضيفنا الكبير وبقية ضيوفنا الاعزاء.

ودون اي تردد وبلا مقدمات تجميلية قال محجوب الجعلي:-

- اننا نعيش في هذه المنطقة منذ فترة طويلة، ويكاد البعض منا مولودا هنا ابا عن جد. اننا نمثل شريحة هامة من قبائل هذه المنطقة، وما يهم هو توطيد العلاقة بيننا، وازالة كافة اشكال التوترات العصبية القبلية منها والعرقية، ونقوم بالتكاتف مع بعض بهدف خلق واقع جديد نستفيد منه كنا.

قام احد الحضور وهو شاب مثقف واحد خريجي "كلية غوردون التذكارية" من قبيلة الفلاتا يدعى منصور رجب، ليعرب عن سعادته بهذا اللقاء وليقول:-

- فرصة سعيدة ان نلتقي ب محجوب الجعلي، وبعضا من اخوتنا ممثلي قبيلة البني عامر. واقترح ان تعطى لنا صورة موجزة للحالة السياسية القائمة في ارتريا، وطبيعة العلاقة التاريخية بين اهل ارتريا والسودان وابعادها الاخوية حتى تعم الفائدة. فنحن وان كنا نسكن في منطقة واحدة ونشرب بصورة مشتركة من مياه القاش فان الواجب يحتم علينا توطيد علاقتنا الاخوية وتطويرها بما يخدم مصالحنا المشتركة.

استأذن ادريس محمد صالح ليقول:-

- انها فرصة سعيدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وانني وباسم الحاضرين أثنى عاليا الدور الذي قام به محجوب الجعلي لترطيب العلاقة بيننا وبين اخوتنا اعضاء قبيلة الفلاتا. وجمعنا بصورة مشتركة تحت سقف اخوي واحد.

واضاف:-

- من المهم حسب تصوري ان اقدم لكم بالتعاون مع زملائي بقية اعضاء الوفد، نبذة مختصرة عن الوضع السياسي القائم في ارتريا، وطبيعة العلاقة بين شعبي ارتريا والسودان، كما قال اخي منصور.

وبعد ان اخذ رشفة من كوب الماء الذي امامه قال:-

- الوضع السياسي في ارتريا سيئ للغاية، فقد تمكن الامبراطور هيلي سيلاسي، بدعم واضح من قبل الدول العظمى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، بمصادرة حقنا الطبيعي في الاستقلال الوطني والتحرر الاجتماعي. وفرض علينا بعد ان باءت كل مجهوداتنا بالفشل، ان نكون جزءا من الامبراطورية الاثيوبية. وصودرت كافة حقوقنا الانسانية والديمقراطية التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة وكافة الشرائع. ومنذ ذلك الحين ونحن نعيش في ارضنا وكأننا لسنا جزءا منها، او كأننا شعب لا قضية له.

اراد ادريس العودة الى الموضوع الذي اثير والذي طلب فيه الحضور اعطاءهم نبذة عن طبيعة العلاقة التاريخية بين اهل ارتريا والسودان وابعادها الاخوية فقال:-

- العلاقة الارترية السودانية هي علاقة ضاربة في جذورها وتكويناتها الجغرافية والبشرية، ولها امتدادات واسعة في المجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية. وانطلاقا من مثل هذا الادراك فان السودان وارتريا بلدان متجاوران تفرض عليهم الجيرة دوام الاتصال لتحقيق مختلف مقاصد الحياة.

انتهز عمر يماني الفرصة بدوره، ومن اجل مساعدة زميله قال:-

- بالاضافة الى ما ذكره ادريس فان بين ارتريا والسودان الكثير من عوامل الاتصال والترابط بينهما، وعلى سبيل الحصر:-

- ان ارتريا على الرغم من ان الكمية التي تصدرها طبيعيا لاتضاهي مايتحصل عليه السودان من المياه من العديد من الدول، هي احدى البلدان التي تغذي السودان بالعديد من المليارات المكعبة من المياه سنويا. بالاضافة الى مايلعبه نهر سيتيت والذي هو احد روافد نهر النيل الازرق من دور فعال في اغناء مناطق خشم القرية وغيرها من المناطق السودانية المتاخمة للحدود الارترية.

واضاف قائلا:-

- وهناك ايضا روابط مائية اخري تتمثل في نهري القاش وبركة الموسميان الذين ينطلقان من ارتريا حاملين معهما المياه والظمي، ليصب اولهما في منطقة أروما، ويفترش الثاني سهول منطقة طوكر، مغذيا بذلك اهم منطقة زراعية في شرق السودان، وليصب في المياه الاقليمية السودانية في البحر الاحمر، ويخلق مناخيا بيئيا لتكاثر انواع متعددة من الاحياء البحرية للسودان. وقد اعتمد الشعبين الارتري والسوداني ولايزالان على مصادر المياه هذه في حياتهم وارزاقهم.

تتحنج محجوب الجعلي ليضيف مما عنده قائلا:-

- انني اعلم واستطيع ان أؤكد بان، السودان وارتريا يرتبطان بعلاقات وطيدة من التزاوج والتصاهر منذ امد بعيد. فالعديد من القبائل الارترية خاصة تلك التي تسكن مناطق السهول الغربية والشمالية الارترية، لها امتدادات تزواج واواصر القربى بالعديد من القبائل التي تسكن مناطق شرق السودان. رأى المثقف الشاب منصور رجب بان من الضروري ان يدلوا بدلوه ويقول شيئا، حتى لا يفسر وضعه كالذي لا قدرة له على مجارات مداخلات المتحدثين فقال:-

- انني ووفقا للمعلومات التي املكها فان هناك علاقات تجارية بين الطرفين
السوداني والارترى تقوم على الفائدة المشتركة الطبيعية، ولا اعتقد بانها
تتأثر سلبيا بأي طارئ قد يحدث.

اقتنع القوم بما سمعوه واتفقوا وبصورة مشتركة على ان يقوم كل طرف منهم بتهدئة
الخواطر الغير طبيعية التي ظهرت خلال الايام القادمة، وان يعملوا بصورة
مشتركة بما يحمي مصالحهما المشتركة.

(4)

كالعادة التقى ادريس بزميله عمر يميني في مقهى محجوب الجعلي، وبعد تبادل السلام والتحايا، وطلب كل منهما جيبته المفضلة تعجل ادريس ليقول:-

- علمت بان العديد من المواطنين ومن مختلف مناطق ارتريا، قد قدموا الى هنا الى كسلا، هربا من الاوضاع القائمة في بلادنا، خاصة بعد المحاولات المتعددة لخرق قرار الاتحاد الفيدرالي.

واضاف قائلا موجها كلامه لعمر:-

- حتى الآن لم نتحصل على معلومات وافية وشافية حول الأوضاع القائمة في بلادنا. فهل صادف وان التقيت باحد من القادمين ليروى لنا بالتام ماحدث.

شاهد عمر يميني محجوب الجعلي قادما اليهم، وماهي لحظات حتى تعانق الرجال، وكأنهما لم يلتقيا منذ فترة طويلة.

- اين انت يارجل، افتقدناك ولماذا كل هذا الضياع؟

قالها الجعلي ببراعة موجها كلامه لعمر.

تدخل عمر وهو يقول:-

- مرحبا ب، بارك الله فيك.

جلس الرجال الثلاثة متجاورين، فلاحظ محجوب الجعلي بان ادريس مرتبك بعض الشيء، فقال مسرعا وهو يوجه كلامه بصورة مباشرة:-

- ماذا في الأمر يا ادريس؟

رد ادريس:-

- لاشيئ ... لم اسمع حتى الآن باي جديد. فرما نجد الخبر اليقين من عمر، وهو الذي يمكن ان يسعفنا به.

ابتسم الثلاثة وعلى الفور قال عمر:-

- الاخبار القادمة من ارتريا، خلال الثلاث ايام الماضية سيئة للغاية، فالكل

بما فيهم القادمون الجدد في حالة وجل وخوف.

تدخل محجوب الجعلي مستفسرا:-

- ماهو الحاصل، لم اسمع باي خبر مزعج.

رد عمر اليميني قائلا:-

- الاخبار الواردة من ارتريا كما قلت سيئة للغاية. ويقول القادمون وهم كثر

هذه المرة، بان العديد من وحدات الجيش الاثيوبي انتشرت في جميع

المرافق المفصلية في العاصمة، وتم اعتقال العديد من المواطنين. ويقول

القادمون ايضا بان وحدات من البوليس الحربي الاثيوبي تجول وتصول في

العديد من احياء العاصمة أسمرأ، وان افرادها ينشدون وبأعلى الاصوات

وبالامهرية، التي لا يجيدها معظم المواطنين، بما معناه "رصاصاتنا سوف

تعالج أولئك الذين لا يحترمون رغباتنا".

بدأت امارات الانفعال بالظهور لدى ادريس ومحجوب الجعلي. وللتخفيف من وقع

ماسمع، واصل عمر يميني حديثه قائلا:-

- اتضح لي من خلال ماتناقله الناس بان نظام الامبراطور هيلي سيلاسي،

وامام مرآى ومسمع الأمم المتحدة، والدول الأربع الكبرى المنتصرة في

الحرب العالمية الثانية، ودون اي اعتبار للشعب الارتري، يقوم بكل ما

يستطيع من قوة وامكانية الى الغاء الاتحاد الفيدرالي. وهو لايفعل هذا الا

من اجل تحقيق هدف حلمه بإتجاه الحاق ارتريا بامبراطوريته.

لم يكن لمعظم ابناء ارتريا، وذلك لحالة التخبط السياسي الذي سببته صراعات

الاحزاب السياسية، بالاضافة الى ازدياد مؤامرات النظام الاثيوبي وحدتها، القدرة

على خلق واقع يمكن من رص الصفوف ويمكن من ايجاد البديل كرد على الواقع

المفروض عليهم. ولم يكن لهم خيار آخر سوى تناول وتحليل اخبار وتطورات ما يحدث في ارتريا من عصيان، ومظاهرات واضرابات احتجاجية، بالاضافة الى السعي الى معرفة كل واردة وشاردة عن ما يقال عن وجود حركة سياسية تتبنى معاداة الاستعمار الاثيوبي تعرف باسم حركة تحرير ارتريا، دون ان يكون لهم اي معين يمكنهم من املاء الفراغ السياسي الذي بدؤو يحسون به.

وبينما الزملاء الثلاثة يتبادلون اطراف الحديث عن تطورات الوضع السياسي العام في ارتريا، قدم اليهم شخص سرعان ما تعرف عليه ادريس، وهو من ابناء عدي في وسط منطقة دنكاليا ويعيش منذ نهاية الاربعينات في مدينة بورت سودان ويدعى موسى بلال. وبعد السلام المألوف والاستفسار عن الصحة والاولاد وايضا الأرحام، كما يفعل عادة اهل ارتريا، رحب الثلاثة بالقادم الجديد. فبادر ادريس قائلاً:-

- مضت فترة ليست بالقصيرة ولم نلتق ببعض اين كنت برب العزة والجلال طيلة تلك الفترة.

رد الضيف موسى بلال قائلاً:-

- لقد اتيت من بورت سودان يوم امس، وكنت ابحت طيلة هذا النهار في سوق كسلا على اي شخص حديث قادم من ارتريا، عله يخبرني عن حقيقة الاوضاع الجارية في بلادنا، حتى اتمكن من نقلها الى زملائي في بورت سودان.

استغرب ادريس لما سمعه الا انه سرعان ما قال:-

- يبدوا انك تريد مقارنة ما سمعته في بورت سودان وما نسمعه نحن هنا في كسلا من القادمين من تسني او اغوردات او حتى اسمرأ.

بحلق موسى على وجوه الحاضرين وسرعان ما قال:-

- انكم قريبون من ارتريا اذ ان المسافة من هنا الى اقرب نقطة حدود ارترية، لاتبعد اكثر من مسيرة ساعات بالأقدام. وبالتالي فان بإمكانكم الحصول على اخبار البلاد، وبما يجرى ماوراء حدود السودان، اي مايجري في ارتريا.

لم يتمكن محجوب الجعلي من فهم ما قصده الضيف فقال:-

- اننا لا نعلم باي جديد طراً على الوضع العام سواء هنا في السودان، او حتى في ارتريا، بإستثناء ما يحمله لنا القادمون بين الحين والآخرى، خاصة من مناطق منخفضات ارتريا الغربية.

تحمس الضيف موسى بلال ليقول دون تحفظ:-

- هناك في مدينة بورت سودان نفر من شباب ارتريا يقومون بعقد اجتماعات

سياسية، يناقشون فيها تطورات ومستجدات الوضع السياسي في ارتريا.

سكت موسى لبرهة، وما هي لحظات حتى احس بان ادريس ورفاقه على احر من الجمر لمعرفة معنى ومغزى مقاله بخصوص التجمعات السياسية في بورت سودان. فواصل حديثه ليقول:-

- العديد من المواطنين المقيمين في مدينة بورت سودان يتحدثون عن اهمية

خلق بديل للوضع القائم في ارتريا. فبعضهم يصر على مواصلة الاضرابات

والاحتجاجات، والبعض الآخر يطالب بمهاجمة مقرات الاحزاب السياسية

خاصة حزب الوحدة، ومراكز البوليس، والبعض الآخر يرى ضرورة تكثيف

النشاط السياسي في المحافل الدولية، مثل ما يقوم به الشاب المحامي محمد

عمر قاضي.

انبهر الحضور بالمعلومات المكثفة والهامة التي ادلى بها موسى بلال، لتتهال

الاسئلة بهدف الحصول على المزيد. فسأل ادريس:-

- ماهو شكل وطبيعة تلك الاجتماعات التي تعقد في بورت سودان؟.

وسأل محجوب الجعلي:-

- هل هناك تنظيم معين يقوم بل السياسي الرفض للوجود الاثيوبي او الداعم له، مثلما كنا نشاهده هنا في السودان؟.

اما عمر يماني فقد سأل:-

- هل بالامكان ان نعرف ولو بعضا من المحركين لتلك الاجتماعات، والقضايا التي يتناولونها؟.

ادرك موسى بان ادريس وزملاءه لا جديد لهم فيما يتعلق باوضاع ارتريا، بل على العكس منهم فهو اعتقد بانه اوفر حظا منهم في معرفة مايدور في الظرف الراهن من تطورات الساحة الارترية ومستجداتها. فقرر ان يشرح للحاضرين بعضا من المعلومات العامة حول طبيعة التنظيم السياسي الممثل في حركة تحرير ارتريا، والاشخاص الذين يمارسون ل السياسي الارتري في مدينة بورتسودان، فقال:-

- هناك اخبار متضاربة فالبعض يقول بان الاجتماعات التي تعقد في بورتسودان من قبل الناشطين هي من اجل تبادل المعلومات حول اوضاع وتطورات ارتريا. اما فيما يتعلق بماهية وطبيعة الحركة، فان البعض يحاول التأكيد بان هناك بعضا من الشباب المتحمسين، يتبنون ضرورة القيام بعمل نضالي يمارس فيه الكفاح المسلح ضد عملاء اثيوبيا من الارتريين والاثيوبيين على حد سواء.

سأل ادريس وبصورة جريئة:-

- ايمكن ان نعرف أسماء ولو بعضا من شخصيات أولئك الشباب؟.

رد موسى بلال بكل ثقة قائلا:-

- هناك شخص يقال عنه او يعرف باسم محمد سعيد ناود وهو من ابناء منطقة رورا حباب الواقعة في ريف مدينة نقفة. وهناك ايضا أسماء اخرى

يتداولها الكثيرون، من أهمهما يسن عقدة، ادريس قنشرة، صالح احمد إياي، كحساي بهلبي، خيار حسن بيان، تكو يحدقو وغيرهم.

ما ان انهى الضيف موسى حديثه حتى بدأت شكوك ادريس تضرب أسداسها بأخماسها، واحس بان من الصعب عليه تصديق ماسمعه، ورغم ذلك ودون اضاءة الوقت اختار ان يطرح السؤال المباشر التالي:-

- اصدقنا القول ولا تخشى منا اي شئ فنحن مخلصون لبلدنا وقضية شعبنا، فنحن ومنذ ان وطأت اقدامنا هذه البلاد مهمومين بالوضع القائم في ارتريا، ويشاركنا في ذلك عمنا الفاضل محجوب الجعلي.

واضاف قائلاً:-

- اننا مشتتوا الذهن والتفكير، فنحن نعيش حالة من عدم الاستقرار النفسي، وتنتابنا الوسوس حول كل شئ خاصة المتعلق بالوضع القائم في بلادنا. فلا نحن بالقادرين على الاهتمام بأوضاعنا الشخصية والانكفاء عليها، كما يحاول العديدون منا في هذه البلاد، ولا نحن بالقادرين، على استخلاص العبر والدروس لخلق بديل سياسي لما هو قائم في ارتريا. لقد اصبحنا عاطفيين من ناحية وسياسيين من ناحية اخرى، وهذا لا يستقيم مع بعضه، او كما يقول اخوتنا هنا في السودان، السياسة شئ والتعامل مع الاحداث بصورة عاطفية شئ آخر.

التفت موسى بلال، وكأن هناك شخص ما يتلصص عليه، وبعد ان اطمئن قال:-
- يجب ان لانخشى شيئاً، فنحن قوم نؤمن بان لنا حق سلبه منا الاثيوبيون. فعليه فلا غرابة ان نطالب بتحقيق مانطمح له، مثلنا مثل كل الناس، بل كل شعوب الأرض المستضعفة.

لم يتوقع محجوب الجعلي ان يكون محدثهم يحذى بثقافة سياسية لا تختلف عن تلك التي يتمتع بها اعضاء وقيادات العديد من الاحزاب والتجمعات السياسية

السودانية. الا انه لم يشأ ان يقاطع الضيف موسى واراد ان يضيف ويزيد من معرفته حول تطور الاوضاع السياسية الراهنة في ارتريا، عندما قال:-

- لا يكفي ان يعرف المرء فقط تطورات الاحداث، بل المطلوب في تقديري ل باتجاه وضع او رسم برنامج عمل يمكن من تحقيق ما يصبوا اليه مواطني ارتريا.

حاول موسى ان يخفي استياءه مما قاله محجوب الجعلي، اذ اعتبره نوعا من التحدى الشخصي، ومع ذلك قال:-

- من الصعب جدا على المرء ان يقول كل ما يعرفه دون ان يضع في تقديره مايقوله الآخرين. انني ادرك بانكم مثلي ومثل العديد من الارتريين مهمومين بالوطن الارتري، الا انني لا ادعى فقط بانني من المنتسبين الى حركة تحرير ارتريا، بل فان الواجب يحتم علي ان اسعى مع غيري، لإيقاظ وإستنهاض كافة ابناء ارتريا. وهذا ليس بالشئ السهل.

مضى وقت ليس بالقصير، وبدأ زبائن ورواد مقهى محجوب الجعلي بتوديع بعضهم البعض ومتمنين لهم ولغيرهم ليلة سعيدة، فقال موسى:-

- انا سعيد بلقائي بكم، وارى ومن اجل ان نواصل نقاشاتنا، ان نلتقى بعض ثلاثة ايام، اذ انني انوى السفر صباحا الى مدينة القصارف للقاء ببعض الاحباء ومن ثم سوف اعود في مساء اليوم التالي، على امل اللقاء بكم لاحقا وفي نفس هذا المكان.

لم يكن بطبيعة الحال سوى الافتراق، لكن قبل الوداع طرح محجوب الجعلي اقتراحا لموسى ويقول:-

- حسنا انت ضيفنا، فلماذا لا تقضي ليلتك معي في المنزل الذي لايبعد سوى خطوات من هذا المكان، ولا احراج في هذا. وفي الصباح الباكر اوصلك

الى مقر الباصات بحيث تتمكن من اللحاق بأول باص متجه الى
القضارف.

اتفق الجميع وتوجه موسى لقضاء الليل في منزل محبوب الجعلي.

منذ العام 1957-1958م، وعلى امتداد عام كامل، انتشرت الاخبار بل حتى الاشاعات، في اوساط العديد من ابناء ارتريا، سواء في بورت سودان ام كسلا وماجاورهما. وكانت محور تلك الاخبار تدور حول تطور ظهور تنظيم جديد يتبنى ل المسلح لمواجهة الوجود الاثيوبي المهيمن على مقدرات الشعب الارتري، ويطالب بتحقيق حق ارتريا في الاستقلال الوطني.

كانت معظم تلك الاشاعات تضخم سير تطور الوضع في ارتريا والعديد من مناطقها، خاصة تلك التي تتناول تحرك رجال المباحث الارترية الذين يوحون من خلال طرحهم للعديد من البلاغات عن ظهور مجموعات من الشفتا (1) معادية لامن واستقرار البلاد. والبعض الآخر من تلك البلاغات كانت تتحدث عن لقاء البوليس القبض على مجموعة من المواطنين لإنشاءهم جمعية سرية تعرف باسم "محرر شوعتي" (2) .

في منتصف نهار احد ايام شهر أغسطس الحار جدا والذي تنتشر فيه الرطوبة بصورة مبالغة في مدينة كسلا، وجد حقوص ارعدوم نفسه واقفا، امام منزل صديقه ادريس محمد صالح وهو يتصبب عرقا، وكأن جردلا من الماء قد سكبهم احدهم على جسمه الرطب. وماهي لحظات إلا ومنصور ابن ادريس الذي لم يتعرف عليه في حينه، واقفا امامه.

لم يحس الفتى منصور بأي حرج عندما قال وهو يخاطب الضيف ممسكا بردفة باب المنزل:-

- من انت وماذا تريد؟.

(1) أشففتا وتعنى في الخطاب السياسي الارتري قطاع الطرق الذين كانت توجههم السلطات الاثيوبية.

(2) "محرر شوعتي" هو الاسم الذي كان يطلق بالتغرينية والذي يعني بالعربية حركة تحرير ارتريا .

استغرب حقوص ودون اي تردد قال:-

- انا عمك حقوص، كيف حالك وحال الوالد والوالدة، وأختك زينب.

اندهش منصور، بل إستغرب، فهو لم يكن يتوقع ان يطرق عليهم باب منزلهم في منتصف مثل هذا النهار الذي يشوى فيه الناس شويا وكأنهم في قطعة من نار "جهنم"، وذلك بفعل ارتفاع الحرارة وازدياد الرطوبة. ويتحدث عن حاله وحال أسرته. إلا انه ادرك اخيرا بان الذي يقف امامه ماهو سوى احد اصدقاء والده، وعلى الفور طلب منه الدخول.

وما ان دخل حقوص اعدوم الى باحة المنزل، واستقر في احدي العنقريبات الممدة في برنذة الدار، حتى اسرع منصور واحضر له ابريقا مليئا بماء احد الأزيار "العارقة"، ليغسل به قدميه، ويديه ووجهه. وعلى الفور ولج ادريس من غرفة البيت للتأكد من الشخص الذي دخل داره، وما ان تعرف عليه حتى ارتمى في حضنه، واخذ الصديقان يقبلان بعضهما البعض. وماهي ثواني حتى التحقت بهم السيدة فاطمة بعد ان جلبت الضجة انتباهها، وهي ترحب بالضيف، وسرعان ما فلتت منها زغرودتين تعبيراً عن ارتياحها وفرحها بمقدم حقوص اعدوم.

ارتاح ادريس الذي لم يتوقع حضور صديقه حقوص، وبصورة مفاجئة ودون اي علم مسبق، فرحب به احسن واعمق ترحيب. بعد ذلك اخذوا يسألون بعضهم البعض عن احوال الاسر والجيران وما ان فرغوا، وتناولوا اكثر من قرح من اكواب الماء البارد الذي جلبه منصور، تساءل ادريس وهو يقول:-

- خير انشاء الله يا حقوص، ما الذي اتى بك دون اي اخطار مسبق؟.

احس حقوص بالخجل عندما علم بان ادريس آخذ في خاطره لانه لم يبلغه مسبقا بنية مجيئه الى كسلا وزيارته له، فقال مضطرا:-

- لاشيئ اردت ان اعرج عليك بعد ان فرغت من شراء بعض الملابس التي كنت اريدها للأسرة، وهي اقل سعرا مما يعرض في خشم القرية، اذ ان المرء

منا وفي كثير من الاحيان لا يستطيع شراءها، خاصة وان عيد القيامة (1) على الابواب.

التفت ادريس نحو زمليه وقال وهو عاتبا:-

- لم يكن من الاصول ان تشتري الملابس دون ان تعلمني. لأن الواجب كان يحتم علي ان اساعدك، او انوب عنك في شرائها. ومن المفترض ان اكون انا اول من يعلم بقدمك، وسعيك لشراء ملابس الاسرة.

واضاف موجها كلامه بصورة مباشرة:-

- لماذا يا حقوص مثل هذا التجاهل، الم نكن اخوة، ام ان الدنيا تبدلت بك بعد ان استقرت في خشم القرية؟.

احس حقوص بحرج شديد، اذ لم يلاحظ قبل الآن ادريس وهو في حالة غضب كما شاهده الآن. وتأكد له بانه ارتكب حماقة عندما لم يبلغ صديقه برغبته بشراء ملابس للاسرة، فسارع يقول:-

- لا بأس يا ادريس فانا لم ارغب ازعاجك، خاصة انني اعلم الاوضاع التي نعيشها، ومع ذلك كان من المهم ان ابليغك.

وعلى الفور قام واخذ برأس ادريس وينزل به تقبيلًا كما يفعل معظم ابناء ارتريا، وذلك تدليلا للاحترام، والارتياح.

هدأت نفسية ادريس وسرعان ما عاد ليقول:-

- معلش يا حقوص وارجوا ان لا تتكرر مثل هذه الاشياء في المستقبل.

قالها على طريقة اهل كسلا، واهل حي الختمية بصورة محددة.

تجاوز الوقت منتصف النهار وقد بلغت فيه الساعة، الثالثة والنصف ظهرا وفقا لتوقيت مدينة كسلا وضواحيها، وذلك بعد ان قامت السيدة فاطمة باحضار طعام

(1) عيد القيامة هو أحد الاعياد الدينية للطائفة المسيحية في ارتريا.

الغذاء للرجال الثلاث، زوجها، وابنها وضييفهم الكبير، بينما تناولت هي وابنتها زينب ماتبقى من الطعام.

قام منصور بسكب ابريق الماء ليقوم ابيه وضييفه بغسل يديهما. وما ان انتهوا من شرب قهوتهم التقليدية التي حضرتها لهم السيدة فاطمة، قال ادريس والابنتامة تعلقوا وجهه:-

- سمعت من العديد من الاصدقاء بان هناك تنظيم جديد يعرف باسم "محرر شوعتي" قد ظهر في الساحة الارترية، وهو يقوم باصدار البيانات وبعض المطبوعات السياسية التي تنادي بحماية الحق الارتري، وان البعض أكد لي بأنه قد قرأ او اطلع على بعضا من تلك البيانات. ويقول المنتسبون في هذا التنظيم بان لهم العديد من الاتباع والمريدين في العديد من المدن الارترية والسودانية.

تدخل حقوص وقال:-

- التقيت منذ اسبوع تقريبا بشخص اعرفه جيدا، يدعى صالح في احدى مقاهي مدينة خشم القرية، وابلغني بانه احد المنتسبين في تنظيم حركة تحرير ارتريا، او الذي يعرف باحدى اللغات الارترية، بتنظيم "محرر شوعتي".

احس ادريس بانه على عجلة من امره لمعرفة المزيد عن هذا الذي يسمعه فسأل:-
- لقد علمنا منذ فترة من احد القادمين من مدينة بورت سودان بوجود تنظيم يدعى حركة تحرير ارتريا، وأنا شخصا لم اطلع بعد على اي بيان او بلاغ بخصوص نشاطات هذا التنظيم السياسي.

رد حقوص قائلا:-

- التقيت كما شرحت لك بصالح الذي اكد لي وجود تنظيم حركة تحرير ارتريا، وهو منتشر في جميع انحاء ارتريا، والعديد من مدن السودان. وان

معظم المنضوين فيه هم ممن سبق وان عملوا في صفوف مختلف الاحزاب السياسية التي نادت بالاستقلال او الحكم الذاتي لارتريا.
وواصل حديثه، وادريس يستمع اليه باهتمام، قائلا:-

- قال لي الاخ صالح ان العديد من موظفي الحكومة في اسمرأ، والعديد من ضباط وافراد قوات البوليس هم اعضاء نشطين في الحركة، وملتزمون بمبادئها، وهم بالاضافة لذلك يدرسون بصورة منتظمة برنامج واهداف الحركة، ويعقدون اجتماعات اسبوعية، ويقومون بتسديد اشتراكاتهم الشهرية وتبرعاتهم المالية، بالاضافة الى قيامهم بتوزيع وايصال الرسائل والبيانات للمعنيين من الاعضاء.

ما ان حان وقت صلاة المغرب حتى استأذن ادريس وتوجه الى المسجد القريب من بيته، وادى صلاته، وقام بالدعاء بالنصر للعاملين لمصلحة الشعب الارتري، ليعود بعد ذلك الى حيث كان ينتظره صديقه. وبعد ان تناول كوبا من الماء البارد قال موجها كلامه لحقوص:-

- يمكننا اخذ بعضا من وقتنا في مقهى محجوب الجعلي، للسلام على بعض من الاصدقاء والاحباء، وتصيد الاخبار الجديدة من اي قادم جديد.

لم يعترض حقوص على ما سمعه، بل حاول ان يجاربه قائلا:-
- لا بأس يمكننا الذهاب.

وفجأة اقترح قائلا:-

- علينا العودة سريعا الى البيت واخذ مايكفى حاجتنا من النوم، والتوجه الى محطة باصات كسلا لكي اتمكن من اللحاق باول باص متجه الى خشم القرية.

واضاف موضحا:-

- ان ترحس في انتظاري وقد تركتها وهي تجهز لوازم عيد القيامة، وعلى ان لا اتأخر.

ودون ان ينسى اضافة قائلًا:-

- إلا ان هذا لا يمكن ان يتم الا بعد الحصول على موافقتك ورضاك.
كان بود ادريس ان يبقى صديقه لثلاثة او اربعة ايام، الا انه ادرك بان موعد العيد قد حل وعلى حقوص ان يكون مع اولاده ومعارفه في خشم القرية، فقال:-
- لقد نسيت بان العيد على الابواب، وكان بودي ان تقضي معنا عدة ايام، لكن ما باليد حيلة كما يقول محجوب الجعلي، واقترح مضيفًا:-
- اذا علينا العودة سريعاً بعد السلام على محجوب الجعلي، وفي الصباح يمكن ان نتوجه الى محطة الباصات او اللواري ونسافر بوحدة متجهة الى خشم القرية.

بعد ان التقى الصديقان بنفرا من الاصدقاء وعلى رأسهم محجوب الجعلي، تناول كل منهما كوباً من الشاي الطاعم المذاق، ليتوجهوا بعد ذلك الى المنزل. ليجد حقوص فراشه جاهزاً للرقاد، وليغوص بعد ذلك في نوم عميق لم يفق منه سوى على نباح وشجار كلاب الحي الشاردة.

في الصباح الباكر وبعد تناول الصديقان كل منهما كوباً من الشاي المخلوط بالحليب من احدى بائعات الشاي المنتشرات على رصيف محطة الباصات، ودع بعضهما البعض، وغاب لوري حقوص اعدوم عن انظار صديقه ادريس.

(6)

بالرغم من ان حركة تحرير ارتريا حذيت بتعاطف احزاب الديمقراطية السودانية الاولى (1956-1958)، خاصة تعاطف احزاب (الوطني الاتحادي، الشعب والشيوعي) وهيئات القوى الشعبية)، وتمكن اعضاءها من تأطير انفسهم في تنظيم سياسي يتبنى ل النضالي بشقيته السياسي والعسكري، الا ان حكومة تلك الفترة التي تكونت من خلال تحالف حزبي المهدي والميرغني وهيمنتها على مقاليد الامور، كانت تسعى وعلى حساب قضية شعب ارتريا، الى توطيد علاقاتها بنظام الامبراطور هيلي سيلاسي، مما انعكس ذلك بصورة او اخرى بالتحركات السياسية الارترية في مدن السودان، وبصورة خاصة في مدن شرق السودان.

في احد الأيام وبينما ادريس وكعادته يتناول فيه قهوة صباحه المميزة، لاحظ قدوم احد الناشطين السياسيين في احدى الاحزاب اليسارية السودانية، ربما كان عضوا في الحزب الشيوعي السوداني، الذي كان نشطا في تلك الفترة بصورة ملحوظة، متوجها اليه، وخلال لحظات قال الناشط السياسي وهو يصافحه بحرارة:-

- انني سعيد باللقاء بك، فقد علمت من احد رفاقنا بانك عضوا مؤيدا بل متعاطفا نشطا في حركة تحرير ارتريا.

ظهرت امارة الاريك بادريس الذي التفت يمنا ويسرة كما يفعل كعادته، عندما وصف كعضوا في حركة تحرير ارتريا دون اي توقع مسبق. فقال مسرعا بعد ان رحب بالقادم:-

- اهلا بك تفضل على الرحب والسعة.

واضاف قائلا بعد ان خفت عنه حالة الارتباك:-

- الحقيقة انني لست عضوا نشطا او غير ذلك في حركة تحرير ارتريا، بل انني احد المهمومين بالوضع السياسي المتردي الذي يمر ببلادنا.

لم يفاجئ الناشط السياسي السوداني، اذ قال بثقة ظاهرة:-

- لا يهم ان كنت عضوا ام لاء. وكل الذي يهم هو انك حسب فهمي وتقديري احد الذين لهم قضية عادلة.

هز ادريس رأسه كإشارة على موافقته لما سمع وقال:-

- لا شك بانني صاحب قضية، ويهمني ايضا اثارها كلما سنحت لي الفرصة مع اي كان، وبصفة خاصة مع الشباب السوداني المتعاطف مع قضيتي والمهتم بها.

واضاف قائلا:-

- لكن وبهذه المناسبة، وباعتبار اننا نجهل اسباب وماهية التناحر السياسي من جراء ما يحدث من مكائدات سياسية بين مختلف الاحزاب والقوى السياسية السودانية، فاننا نعيش حالة من الانزعاج.

تناول الناشط السياسي، الذي كان بطبعه ميالا للنقاش والمجادلة، والغوص في القضايا التاريخية السياسية، فقال وهو مبتهجا:-

- نحن معشر ابناء السودان نهتم حقيقة بالاوضاع السياسية العامة التي تمر ببلادنا. كما يهمنا ان نكون منفتحين مع جيراننا خاصة الاقربين منهم.

رد ادريس قائلا:-

- شكرا على احساسك النبيل هذا.

كان ادريس يريد الاستفادة اكثر من مثل هذا الناشط السياسي السوداني، وذلك لمعرفة المزيد من التطورات السياسية السودانية فقال:-

- نحن نعيش هنا منذ الخمسينات في وسط شعب ودود مع ضيوفه، والحقيقة فاننا لم نحس في اي يوم من الايام باننا غرباء عن هذه البلاد. ومع هذا فان فهمنا ومعرفتنا بالتطورات السياسية في السودان محدودة للغاية. فحبذا لو اعطينا صورة عن آخر التطورات والمستجدات.

ارتاح الناشط السوداني، واحس بانه يؤدي رسالة سياسية يخدم بها غرضه وهدفه السياسي فقال متسرعا:-

- انت تعلم ماآلت اليه الاوضاع خاصة بعد تحالف المهدي والميرغني، الذين اقتساما السلطة السياسية دون الالتفات للشعب العامل والكادح والذي هو بالنتيجة صاحب المصلحة الحقيقية.

انتهد ادريس الفرصة فقال:-

- السودان بلد مترامي الاطراف فكيف يمكن التوفيق بين المصالح الجيوسياسية للسودانيين، دون الاخلال بتركيبتهم المتوارثة؟.

انبهر الناشط السياسي، ولم يكن يدرك افق ادريس السياسي، فقال وهو معجبا بما سمعه:-

- حسنا في تقديري، فان السودان كما قلت بلد مترامي الاطراف، وانا اقول بان السودان هو في الواقع مزيج من التناقضات التي تلتقى حينما بينما تتصارع في احيان كثيرة. ولمعرفة ذلك، واذا تمكنا من الحصول على الوقت ...

تدخل ادريس مقاطعا اذ قال:-

- لاعليك فالوقت لازال مبكرا، ويمكنك طرح ماتريد طرحه، تعميما للفائدة. وانني اشكرك مقدما على اتاحة مثل هذه الفرصة لي.

ويدون ادنى تردد قال الناشط السياسي السوداني:-

- قبل البدء بتناول التاريخ السياسي الحديث للسودان، فإن من المهم التأكيد على بعض حقائق الجغرافيا والتاريخ فيما يتعلق بالسودان. فالسودان الحالي هو في الواقع عبارة عن صورة مصغرة لإفريقيا جغرافيا وبشريا وحضاريا. وهو في الحقيقة يشكل أكبر وأغنى البلدان الافريقية، وله امتدادات جغرافية وسياسية مؤثرة بكل من شرق افريقيا ووسطها وغربها، ويتمازج سياسيا واقتصاديا بافريقيا الاستوائية، ليضع بعد ذلك بسماته على الشمال الافريقي.

وتابع قائلاً:-

- ويبدأ تاريخ السودان السياسي الحديث مع بدأ التغلغل التركي في الجزء الأول من القرن التاسع عشر، مع قيام الحكم الاجنبي المركزي في العام 1821م وتحديدا مع بداية فترة الحكم العثماني-المصري. وقبل هذا كان السودان الحالي عبارة عن خليط من ممالك وقبائل متعددة لا لها رابط سياسي مركزي.

إنسجم ادريس مع ماسمعه من سلاسة الطرح ليسأل:-

- تتضارب الآراء حول تاريخ وكيفية قدوم الانجليز الى هذه البلاد، مع العلم بان الكثيرين يحاولون التأكيد بان السودان كان معرضا وباستمرار لاطماع جيرانه من الاثيوبيين والمصريين، وحتى الايطاليين الذين كانوا يحتلون ارتريا.

رد الناشط السياسي السوداني قائلاً:-

- ماتقوله لا يختلف عن قناعاتي بخصوص اطماع دول الجوار، وبصورة مباشرة عن اطماع الجارة الشمالية والمأيدين لها، واعنى بذلك مصر وبريطانيا. ففي العام 1898م قام البريطانيون بقيادة الجنرال كتشنر بغزو السودان، فارضين عليه ما عرف حينه بالحكم الثنائي الإنجليزي-المصري. وبالرغم من هذا، واستمرارا لحالات القمع ومصادرة ابسط الحقوق السياسية والديمقراطية للسودانيين، فإن شعب السودان لم يستكين لكل ذلك. ففي الفترة ما بين 1910م-1924م قامت في وجه الادارة البريطانية الاستعمارية العديد من الانتفاضات، على رأسها انتفاضة جمعية اللواء الأبيض عام 1924م التي قمعت بشراسة، واضطر بعض قادتها للاختفاء، والبعض منهم حوكم واعدم، والبعض الآخر هاجر تاركا دياره، ونفي فريق آخر الى مختلف بقاع السودان.

واضاف الناشط السياسي قائلاً:-

- واستمرارا في الرفض العام لسياسات المستعمر، تمكن الحزب الوطني الاتحادي وحزب الأمة في ديسمبر 1955م من الاتفاق على اقامة دولة ذات سيادة. وتحقيقا لذلك اعلن في الأول من يناير 1956م عن قيام السودان المستقل، وغادر الحاكم البريطاني البلاد.

كان الناشط السياسي يريد التوقف، الا انه عندما لاحظ قدوم صاحب المقهى محجوب الجعلي نحوهم قرر ان يضيف قائلاً:-

- وعلى الرغم من اعلان الاستقلال في فترة مبكرة قياسا على إرتريا، فإن السودان وعلى مدى أكثر من خمسة عقود عانى ولازال من العديد من الإشكالات والتعقيدات ذات الابعاد السياسية الاجتماعية والثقافية.

ادرك ادريس ومحجوب الجعلي بان من المناسب الاستفاداة قدر الامكان من ما يطرحه لهم الناشط من توضيح حيال مختلف القضايا والمسائل السياسية السودانية، فأفترح محجوب الجعلي ان يضيف على ما سمعه وهو يشير الى الناشط السياسي السوداني قائلاً:-

- اذا سمحت لي بمواصلة الحديث فانني اود ان اقول بان السودان ومنذ استقلاله وهو يعانى كثيرا من إشكالية الحكم وتعقيداته، ويعود السبب في ذلك الى التركيبية الإجتماعية السياسية السودانية التي تقوم على اساس من العلاقات العشائرية الريفية، التي ترتبط فيما بينها بمركزية روحية او عقائدية، بالاضافة للتعقيدات التي خلقها المستعمر، وبصفة خاصة البريطاني، وعدم القدرة على ايجاد صيغة حل لمسألة التعددية والعدالة للشعوب، والاختفاق في اجراء تغيير عادي وبصفة تدريجية في المجتمع السوداني اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، وغياب مشاركة سياسية عملية وحقيقية، والجنوح للتستر على مثل هذه الحقائق عبر تمثيل شكلي، وغياب تكافؤ

الفرص، والمشاركة النزيهة في الثراء وفي البرامج الخدمائية والتنمية. وكل هذه القضايا ادت بدورها الى تشكيل طبقة من الوجهاء ذوي الإمتيازات السياسية والاقتصادية والإجتماعية المتنوعة التي تحتكر السلطة السياسية لمصلحتها.

اثنى الناشط على ما قاله محجوب الجعلي وليقول بدوره:-

- كانت النتيجة لسيطرة تلك الطبقة من الوجهاء على السلطة السياسية، هو عرقلة المهمة الأولى للتجربة البرلمانية السودانية الأولى (1956-1958) والتي كان يؤمل منها ايجاد السودان موحد ومستقر ومتفاعل ضمن اطار عام، يجمع فيما بينه نسيج اجتماعي بشري متنوع، على قاعدة المساواة، والإخاء، والإحترام المتبادل. ليؤدى كل ذلك بدوره الى مجيئ العسكر بقيادة الفريق إبراهيم عبود الى السلطة السياسية، والسيطرة على مقاليد الأمور. اتفق القوم للقاء مرة اخرى وودعوا بعضهم البعض.

(7)

ما ان انتشر خبر ظهور تنظيم سياسي ارتري يتبنى ل المسلح حتى جن جنون نظام هيلي سيلاسي، واوحى لداعميه ومؤيديه بضرورة مواجهة الخطر الآتي. فأخذ لاء والمأجورون يطلقون الأكاذيب وينشرون الافتراءات حول طبيعة التنظيم الوليد، مرة بوصف اعضاءه بانهم من الخارجين والمارقين على القانون، والاجانب المرتزقة المدفوعين من الخارج، والرافضين لوحدة ارتريا مع "الوطن الاثيوبي الكبير".

وعلى الرغم من قدرة وامكانية اجهزة الاستخبارات الاثيوبية ورديفها جهاز المباحث الجنائية الارتري، فان النظام الاثيوبي واعوانه لم يتمكنوا، ويعود السبب في ذلك الى عزيمة وشكيمة منتسبي واطعاء حركة تحرير ارتريا، من التأثير او تغيير الواقع القائم لصالحهم. فلجؤو الى اصدار البلاغات والبيانات لاختافة المواطنين، وتهديد بل واعتقال اي شخص تحت حجة محاربة من يسعون الى "العبث بسلامة الوطن".

ما ان عاد موسى بلال من سفره من مدينة القصارف، وكسبا للوقت، توجه مباشرة الى مقهى محبوب الجعلي الذي وجده يعج ويمج بالرواد الكثر. وعلى الرغم من انه كان يعلم بان المقهى ومساء كل يوم، خاصة من الخامسة وحتى السابعة مساء، يعيش حالة من الازدحام والتسابق للحصول على مقعد خالي، الا انه تمكن دون ان يستأذن من الاستيلاء على احد المقاعد المنزوية، ليتوجه به الي الركن المفضل لادريس ومحبوب الجعلي. وما ان لاحظته الحاضرون حتى رحبوا به كل على طريقته، فمنهم من حضنه كما يفعل الاخوة في السودان، ومنهم من مد له يده، ليقوم برد التحايا، وليقول ادريس بالنتيجة:-

- الحمد لله على السلامة، لقد توقعناك حسب الموعد.

واضاف مستفسرا:-

- كيف وجدت اهلنا واحباءنا ومعارفنا في المدينة الطيبة، ام الفقراء،
القضارف؟.

رد موسى باقتضاب قائلاً:-

- انهم بخير.

دون ان يضيف الكثير كما تعارفت عليه العادة عندما يأتي شخص ما من السفر.

لم يرتاح ادريس لاختصار موسى في كلامه فقال دون اي مقدمة:-

- مابك الم توفق في لقاء من اردت اللقاء بهم؟

رد موسى:-

- بلا لقد وجدت معظمهم، الا انني منزعج قليلا ربما من ارهاق السفر.

تدخل محبوب الجعلي ليقول:-

- خير يا موسى مابك ماالذي حدث ماذا سمعت؟

لم يكن لموسى اي مفر فقد حوصر بصورة واخرى بالاسئلة التي امطرت عليه

وقال وهو يحس بنوع من الانزعاج:-

- علمت من بعض القادمين الى القضارف، بان اجهزة الامن الارترية

والاثيوبية تقوم بحملات واسعة بحثا عن اناس تقول عنهم بانهم مندسون

للقيام ببعض الاعمال التخريبية، من قتل رجال البوليس ومشائخ وعقلاء

البلد، ومهاجمة الاماكن الحكومية العامة. وان مراكز الاعتقالات بما فيها

السجون بدأت تضيق بساكنيها من الابرياء، الذين يمارس بحقهم كل انواع

التعذيب، من الحرمان من النوم، والشرب والأكل، وتسليط الاضواء الكاشفة

الساطعة على الوجوه، والتعرض للفحات البرد القارصة خاصة بعد منتصف

الليل وغيرها من انواع التنكيل.

سأل ادريس قائلاً:-

- لماذا وماهي التهم الموجهة لؤلئك المعتقلين، وباي حق تم اعتقالهم؟

رد موسى قائلا:-

- بالطبع لا يخفى على احد، لماذا يزعج اعوان النظام الاثيوبي، خاصة بعد

ان علموا بوجود تنظيم سياسي ارتري يرفض الوجود الاثيوبي.

واضاف ليقول:-

- كان اعوان النظام الاثيوبي وبعد ان بذلوا كل مايسطيعون بذله من اجل

وحدة ارتريا باثيوبيا، وارضاء نظام هيلي سيلاسي، يعتقدون ولا زالوا بان

الامور، مهما طالت او قصرت سوف تؤول اليهم، وسوف يتمكنون من

اخراس الاصوات الشاذة التي تتناول على وحدة شعب اثيوبيا.

ودون ان يعطى المجال للآخرين اضاف قائلا:-

- من السابق لاوانه معرفة وتحديد التهم الموجهة الى المعتقلين من ابناء

شعبنا. لكن اعتقد بان النظام الاثيوبي وعوانه غير راضون بسير الاوضاع.

ومن هنا فانهم لا يتورعون من توجيه التهم جزافا، مثل الاتهام "بالاعمال

الهدامة" و "العناصر المعادية لوحدة ارتريا واثيوبيا".

انتظر ادريس قليلا، الا ان محجوب الجعلي تدخل ليقول:-

- ان انصار اثيوبيا سوف لن يكون لهم القدرة على التأثير في مجرى التاريخ،

لان العاملين في مجال تحقيق الحق واسترداده، ومحاربة الظلم والظالمين

هم الذين سوف ينتصرون اخيرا.

بعد ان احس ادريس بان محجوب الجعلي قد انهى مداخلته السريعة حتى قال:-

- الاوضاع السياسية في بلادنا ومنذ انتصار الحلفاء في الحرب العالمية

الثانية، وحتى العهد الفيدرالي، لم تكن مستقرة . ويعود ذلك الى عدة

اعتبارات سياسية من ابرزها الرغبة الجامحة للقوى الاستعمارية وعلى رأسها

نظام هيلي سيلاسي بالحاق ارتريا بالامبراطورية الاثيوبية، وتحقيق مصالح

القوى الطامحة في ارتريا وعموم المنطقة.

واضاف:-

- كما لا يجب ان ننسى الوضع الذي مر ولازال يمر بنا، خاصة مايتعلق بضرب وحدتنا الوطنية من خلال تأليب الناس بعضهم ببعض عبر الاستجداء بعوامل التفرقة والشتات القبلية، الاقليمية والطائفية.

وعلى الرغم من اهمية ما كان متداولاً من نقاش الا ان محجوب الجعلي، وعلى غير عادته، كان متعجلاً للحصول على الايجابية على سؤاله المتعلق بماهية التهم التي وجهة للمواطنين فقال:-

- نحن لسنا بصدد تقييم الاوضاع التي مرت على الشعب الارتري، فما فات قد مات كما يقول من سبقونا من الحكماء، بل نريد معرفة الاسباب التي تحجج بها الحكام للقيام باعتقالات واسعة بحق المواطنين الابرياء.

فرد موسى بلال وقال:-

- لم تكن الاستخبارات الاثيوبية في نهاية العام 1958م، سعيدة بما كان يتردد من قبل المواطنين، والذي كان يتعلق بظهور تنظيم سياسي يتبنى رؤية مغايرة للعلاقة بين ارتريا واثيوبيا، ويطالب بالنتيجة على حق ارتريا في الاستقلال الوطني والتحرر الاجتماعي. وبالتالي فقد كان رد فعل تلك الاستخبارات اتباع سياسة التفرقة بين الارتريين والاثيوبيين من ناحية، وبين مسيحي ارتريا ومسلميها، وبين ابناء المنخفضات والمرتفعات الارترية من ناحية اخرى. بالاضافة الى ذلك فقد كانت تلك الجهة وبدعم واضح من قبل عملائها، تنشر الذعر والخوف من خلال بث وترديد الشعارات المغرضة، ومتابعة المشكوكين في امرهم سواء كانوا في منازلهم، او في الفنادق او حتى في الشوارع والساحات العامة.

وبعد ان تريت موسى قليلاً وبلغ ريقه قال:-

- ما يحز في النفس هو ان السلطات الاثيوبية، ومن خلال استغلالها لبعض من ضعفاء النفوس من ابناء ارتريا، خاصة أولئك الذين كانوا منخرطين في ل السياسي في الاحزاب المؤيدة لاثيوبيا، كانت تدفع أولئك المغررين باتجاه تعميق الهوة بين ابناء الشعب الواحد، والتسلط بل والتحرش الفعلي بالمواطنين الذين لم تكن لهم اي علاقة سياسية قريبة او بعيدة بالتطورات السياسية التي كانت قائمة في تلك الظروف.

تدخل ادريس ليقول:-

- من المبرر حقيقة ان يخشى الناس من حالات التهجم التي يقوم بها عملاء اثيوبيا في مختلف المدن الارترية وذلك عبر استغلالهم لبعضا من ضعفاء النفوس، لكن ليس من المبرر او الضرورة ان يخشى الناس من الاشاعات المغرضة التي ينشرها عملاء اثيوبيا هنا في السودان، وتحديدًا في كسلا.

تشجع موسى بلال وهبيئ نفسه للدخول في موضوع مباشر يهم الكل، وبعد ان احس بان القوم على استعداد لسماع اي شئ قال:-

- بالرغم من حالات الكبت ومحاولات اخافة وتهديد الناس فان الاوضاع مهيئة لمواجهة حالات الاضطهاد.

لم يكن اي جديد فيما طرح فتعجل ادريس قائلاً:-

- ماذا تقصد، ولماذا اللف والدوران، لما لا تقول ماتريد قوله بصورة مباشرة، فنحن هنا في كسلا وليس في احدى المدن الارترية.

تتحنح موسى وبعد شبه تردد قال:-

- يهمنى ان اقول وهذا ليس بالشئ الجديد، اذ سبق وان تطرقنا اليه بصورة او اخرى، الا هو وجود تنظيم سياسي جديد يعرف باسم حركة تحرير ارتريا، وانا احد اعضائه السياسيين النشطين. وقد ظهر هذا التنظيم كرد فعل ثوري على تردي الاوضاع السياسية في ارتريا.

واضاف قائلاً:-

اريد ان ابلاغكم حتى تكونا على صورة واضحة عن وجود اوظهور مثل هذا التنظيم الارترى الذي له امتدادات واسعة في العديد من المدن السودانية.

ولم يتردد اذ قال:-

- من العار كما قال الاخ ادريس، عدم مواجهة المتسلطين على رقاب

شعبنا الارترى.

فاخذ ادريس ناصية الحديث ليقول:-

- شخصيا لم اكن اشك مطلقا بوجود او ظهور تنظيم سياسي ارتري، الا

انني، لا اخفى عليك، فانني لم اكن اتوقع ان اسمع هذا الآن. ومهما كان

فانني سعيد بسماع هذا، ويشاطرنى هذه الفرح زملائي هؤلاء كما اعتقد.

واضاف قائلاً:-

- وكما قلت انت الآن لا يوجد اي مبرر لان نقف مكتوفي الايدي وشعبنا

يتعرض لمؤامرة تستهدف شخصيته الوطنية.

ساد صمت مطبق وكأن الطير قد وقع على القوم كما يقول الاخوة في السودان

عندما يفاجؤون باشياء لم يكونون يتوقعونها او يسمعونها.

وما هي لحظات حتى بادر موسى بلال ليقول:-

- عموما لقد ادبت واجبي في ابلاغكم، ومن حق اي منكم ان يعترض او

يطرح اي تصور معارض او مؤيد لما قلته.

وعلى الفور اخرج من جيب صديريته مجموعة من الاوراق وسلمها لادريس.

اهتم ادريس بما قدم له ودون اي تردد القى نظرة سريعة على بعض البيانات التي

تحمل توقيع وختم حركة تحرير ارتريا، وعلى الفور بدأ يتلوا بعض النصوص

المكتوبة والمتعلقة بمبادئ الثورة الارترية من ابرزها (1):-

(1) من ميثاق حركة تحرير ارتريا (1985م)

- تبني حركة تحرير ارتريا مبادئ تحقيق الوحدة الوطنية، ول من اجل استقلال ارتريا، وايجاد حكم وطني ديمقراطي، ومطالبة الشعب بالوقوف مع تنظيم حركة تحرير ارتريا ومساندتها.

اتفق الكل على اللقاء مرة اخرى خاصة وان الاوضاع لم تكن مطمئنة، وذلك نتيجة لحالة الطوارئ التي فرضها نظام الجنرال ابراهيم عبود.

(8)

كان الجيش السوداني بفعل تركيبته الإثنية المتعددة، وانضباطه الصارم احد اهم القوى السياسية الذي لعب دورا فعالا في الحياة السياسية السودانية. ففي اغسطس من عام 1955م وبعد ان تمكن من اخماد حالة الاضطراب التي اندلعت في الفرقة الجنوبية، وذلك لأسباب متعددة من ابرزهما بالطبع "سياسة فرق تسد" التي لعبها المستعمر البريطاني، والحساسيات المفرطة بين ساسة الجنوب والشمال. تمكن من القيام بانقلاب عسكري عرف بانقلاب الجنرال ابراهيم عبود في 17 نوفمبر من عام 1958م لتكون النتيجة لحالة الاضطراب السياسي تلك ذبح المحاولة الديمقراطية الاولى لقيادة البلاد والعباد في السودان.

كان ادريس ومعه زملاءه مشغولين بل ومهمومين بالاوضاع التي سادت السودان منذ استيلاء العسكر على السلطة السياسية في السودان. وكان المنقذ لتلك الحالة هو محجوب الجعلي الذي ما برح يوما وهو يطمئن ويهتم بالارتبيين خاصة النازحين واللاجئين منهم. وذات احدى الامسيات سارع الجعلي ليقول:-

- الاوضاع ليست بالمستقرة، خاصة بعد فرض حالة الطوارئ، وماعاد الناس يطمئنون لما سوف تجلبه لهم الايام.

زاد انزعاج ادريس فهو لا يود ان تسوء الاحوال فسأل قائلا:-

- ماذا حدث الم تستتب الامور حتى الآن؟

رد محجوب الجعلي قائلا:-

- بلى فقد تمكن الجيش من تحقيق سيطرته المطلقة على الاوضاع، وان ما يواجهه هو بعض المحاولات الانقلابية.

استغرب ادريس واراد معرفة المزيد من التفاصيل فقال متسرعاً:-

- اتعنى بان بعضا من قيادات الجيش ارادت الانقلاب على قيادتها العليا؟

رد محجوب الجعلي وهو يبتسم:-

- نعم فهناك محاولات عديدة قام بها بعضا من المحسوبين على الحزب الشيوعي السوداني من ابرزهم علي حامد وبعد المؤيدين لهم، الا انهم لم يتمكنوا من النجاح اذ تمكنت استخبارات الجيش من فضحهم ومن ثم القاء القبض عليهم.

اطمئن ادريس قليلا وبلع ريقه الا انه لم يشاء السكوت اذ سارع ليسأل قائلاً:-
- اتعتقد بان الانقلابيين او حتى من استتب لهم الامر من مؤيدي الجنرال ابراهيم عبود يمكن ان يساعدوا او يساهمو على دعم قضية الشعب الارترى، خاصة وان قوى الديمقراطية الاولى، وكل بطريقته الخاصة كان يعبر عن تعاطفه وتعاضده مع قضية ارتريا.
رد محجوب الجعلي قائلاً:-

- لم يكن من استولى على السلطة السياسية، واعني بذلك نظام الجنرال ابراهيم عبود، على قدر من مسؤولية ومراعاة العلاقات الاخوية الارترية-السودانية، بقدر ماكان مندفعاً نحو توطيد العلاقات بنظام هيلي سيلاسي. والواقع فان النظام العسكري للجنرال عبود لم يختلف بصورة او اخرى عن العديد من الانظمة العسكرية المستبدة في العالم. فهو ومنذ ان استولى على السلطة السياسية بقوة السلاح، قام بفرض حظراً مشدداً على اي نشاط سياسي لاي حزب او مجموعة سياسية، ليصل به الامر حتى الى حظر اي نوع من انواع الاجتماعات حتى لو كانت بين ثلاث او اربع اشخاص.
واضاف بعد ان اخذ نفساً عميقاً:-

- لم نراهن ابداً على دعم ومساندة السلطة العسكرية السودانية لقضية شعب ارتريا، وذلك لسبب بسيط، فهي لم تكن تمثل رغبة او ارادة شعب السودان في توطيد العلاقة بالشعب الارترى. وبالتالي فانها تجاهلت، وهذا ليس بخاف على احد، عن عمد ومع سبق الاصرار، المصالح الاستراتيجية

الارترية-السودانية، وقامت تحت حجة اظهار حسن النوايا، وبناء على اتفاق مسبق على تسليم مجموعة من المناضلين من ابناء ارتريا المنضوين لحركة تحرير ارتريا، الى السلطات الاستعمارية الاثيوبية، التي ما استلمتهم حتى نصبت لهم المشانق ليتم فيها اعدامهم.

اراد ادريس ان يعرف المزيد خاصة عندما سأل قائلاً:-

- هل يمكن معرفة اسماء أولئك الارتريين الذين سلمهم نظام الجنرال الى الامبراطور الاثيوبي؟.

رد محجوب الجعلي قائلاً:-

- لا اذكر العدد الاجمالي، لكن اعتقد بانه لا يقل عن 6-8 اشخاص، ومن ابرزهم حسب ما نقله لي احد الاصدقاء العاملين في الاستخبارات السودانية، المناضلون محمد شفا احمدين، احمد اسماعيل سويرا والشيخ ابراهيم النعمان.

لم ينتظر ادريس حتى قال:-

- وماهي التهم التي وجهت اليهم؟.

رد محجوب الجعلي قائلاً:-

- لم توجه اليهم اي تهم جنائية، وكل الذي علمته انهم كانوا اعضاء في تنظيم حركة تحرير ارتريا.

واضاف محجوب الجعلي:-

- ما ان علمت بعض الشخصيات السودانية المتعاطفة مع قضية شعب ارتريا من المحامين ومن ابرزهم ميرغني النصري، فاروق ابوعيسى ودفعت الله الحاج يوسف حتى انهالت برقيات الاستنكار والتنديد الى السلطات العسكرية السودانية.

تدخل ادريس ليقول:-

- وهل برقيات الاستتار والمناشدة بعدم التعرض للارتريين اوقفت المد المعادي لارتريا والارتريين؟.

رد محبوب الجعلي قائلاً:-

- حقيقة لم تتوقف برقيات الاحتجاج، ولم يتوقف تمادي النظام العسكري في غطرسته وجبروته، اذ قام باعتقال المزيد والمزيد من مناضلي ارتريا، وملئ بهم سجونهم في العديد من مدن السودان، خاصة بورت سودان، كسلا، القضارف والخرطوم. بالاضافة الى قيام امنه بمضايقة العديد من مواطني السودان.

لاحظ محبوب الجعلي الوجود الذي اعترى ادريس، فأراد تغيير ماكانوا يتحدثون حوله واخراج صديقه من حالة التأزم نتيجة لما سمعه من عمليات الاعتقال التي قام ويقوم بها نظام الجنرال ابراهيم عبود فقال:-

- اعتقد باننا قد تطرقنا لآخر تطورات الساحة السودانية، وحبذا لو تناولنا الوضع الراهن في ارتريا وآخر تطوراتها.

وافق ادريس على اقتراح زميله الجعلي، وعلى الفور قال:-

- علمت من مصادر مقربة وموثوقة بان بعضا من اعضاء حركة تحرير ارتريا يقومون بصورة سرية، بتكثيف نشاطاتهم واجتماعاتهم ولقاءاتهم، وذلك خوفا من ردود فعل نظام الجنرال عبود. فقد عقد في مدينة بورت سودان احد واهم الاجتماعات السرية التي عقدتها حركة تحرير ارتريا، اقرت فيه توسيع عضوية الحركة في مختلف مدن السودان خاصة الشرقية منها، بالاضافة الى تجنيد المواطنين من افراد البوليس، والعاملين في مختلف ادارات السلطة في ارتريا.

مان انهى ادريس كلامه حتى شاهد عمر يماني قادما اليهم، وبعد ان القى سريعا تحية المساء قال:-

- علمت من احد منتسبي الجيش، بان بعضا من مجندي ابناء ارتريا العاملين في الأربعة الشرقية للجيش السوداني، يقومون بالاتصال فيما بينهم ويتبادل الأخبار وحتى المعلومات، وذلك بهدف تجنب اي محاولة لاعتقالهم او التنكيل بهم من قبل السلطات العسكرية للنظام السوداني.

تدخل محجوب الجعلي طارحا بعضا من اسئلته قائلا:-

- كيف وبأي شكل من الاشكال يحق للسلطات العسكرية ممارسة عمل مشين مثل الاعتقال بحق من يخدمون باخلاص في الجيش السوداني من ابناء ارتريا، وهم الذين حاربوا في صفوف الجيش السوداني، وتحت الراية البريطانية في ليبيا والعلمين، وايضا في ارتريا في الحرب العالمية الثانية.

لم يكن عمر يماني يريد اضافة اي شئ فإكتفى بالسكوت. وعندما لاحظ محجوب الجعلي هذا قال:-

- ان ابناء ارتريا العاملين في الجيش السوداني، وتحديدا في الأربعة الشرقية، هم جزء من تركيبة النسيج الاجتماعي السوداني، وان ما ينطبق على السودانيين، حتى وان كانوا من العساكر الذين يمارسون السلطة، ينطبق تماما على الارتريين. فالارتريون مثلهم مثل السودانيين إناس يتحلون بالامانة والشجاعة والاقدام، ويكفي ما حكيه الاساطير الشعبية بخصوصهم في الحرب العالمية الثانية.

واضاف:-

- من هنا فان من العيب او العار ان يتعرض مثل هؤلاء الذين يخدمون في الجيش سواء بصورة فردية او جماعية لأمزجة بعض الراغبين في توطيد العلاقة مع نظام هيلي سيلاسي المتجبر.

احس ادريس بارتياح شديد لما سمعه وعلى الفور قال وهو يبخلق بوجه محجوب الجعلي:-

- انني اتمن فيك شهامة ومرؤة الاخوة السودانيين. فنحن وحتى وان كنا نعيش منذ وقت طويل في السودان، فاننا نعلم حسب ماروي لنا، بان ابناء ارتريا هم مكملين لابناء السودان، فهما متمازجان ضمن اطر مصالح مشتركة، وهم ذو سحنة واحدة ويتعاطفون ويتعاونون فيما بينهم. وبالتالي فان من الصعب جدا التمييز او التفريق فيما بينهم.

تدخل عمر يماني بهدف اعادة القوم الى ماكان يريدده اذ قال:-

- علمت ايضا بان هناك بعضا من الارتريين العاملين في الجيش السوداني يسعون للارتباط بحركة تحرير ارتريا، او هم اعضاء فيها.

انبهر ادريس وايضا محجوب الجعلي، فهما لم يكونا يتوقعان ان تصل التطورات السياسية الارترية الى درجة تمكن حركة تحرير ارتريا من تجنيد بعض من عساكر الجيش السوداني في صفوفها.

وماهي لحظات حتى قال محجوب الجعلي:-

- ما سمعته شئ يسر قلب اي واحد يحب الحق، ومايسر القلب هو ما يصدر بالنتيجة من العقل، فنحن لم نتعرف على الخالق سبحانه وتعالى الا بالعقل.

اراد ادريس معرفة المزيد، خاصة عندما علم بان بعض من العساكر هم اعضاء في تنظيم حركة تحرير ارتريا، او من يرغبون في الانضمام الى عضويتها، فقال متسائلا:-

- كيف علمت بحق السماء عن وجود اشخاص يعملون في الجيش السوداني، خاصة في الأربعة الشرقية المرابطة في كسلا والقضارف وجبيت هم في الواقع أعضاء في حركة تحرير ارتريا.

احس عمر يماني بإعتزاز وفخر فقال دون ارتباك:-

- ما علمته من احد العسكريين العاملين في الأشرطة الشرقية كما اخبرتمكم في البداية، بان هناك بعض العسكريين هم في الواقع اعضاء منتسبين في حركة تحرير ارتريا، وانهم يعقدون اجتماعات روتينية شبه يومية مستغلين في ذلك ما يوفره لهم وجودهم في الجيش، وانهم حسب اعتقادي على دراية تامة بالتطورات الجارية في ارتريا. ومن غير المستبعد ان يقوم نفرا منهم بمحاولة اغتيال بعض من القيادات العسكرية السودانية المتواطئة مع نظام هيلي سيلاسي، وبصفة خاصة اغتيال بعض من أولئك العاملين في الشريط الحدودي الذي يربط السودان بارتريا، او الذين يترددون باستمرار على مدينة تسني الحدودية.

صمت عمر يماني قليلا، الا ان ادريس اصر عليه بمواصلة حديثه، اذ قال:-

- علمت وفقا لما شرحة لي احد منتسبي الجيش بان هناك العديد من افراد الجيش السوداني ينتسبون الى حركة تحرير ارتريا، وهناك من هم بارزون من ضمنهم طاهر سالم، حشال عثمان، عمر دامر، محمد عمر ابوطيارة، زقاي قبرمدهن، عمر ازاز وغيرهم كثر.

توقف عمر يماني عندما شاهد احد القادمين، وهو مرتديا زيا عسكريا خاصا بافراد اعضاء الأشرطة الشرقية، وهو يوزع عليهم ابتساماته. وما هي لحظات حتى تعانق الرجلان، وعلى الفور قام عمر بتعريف القادم الجديد للحضور قائلا:-

- انه ذو عمر طويل، فقبل قليل كنت اتحدث عن منتسبي حركة تحرير ارتريا في الجيش السوداني وهذا احدهم ويدعى احمد سالم.

ظهرت علامات الانبهار على ادريس وايضا على محجوب الجعلي فقال ادريس منتهزا الفرصة:-

- انها فرصة طيبة للغاية ان نلتقي بك، ونحن مسرورون لذلك.

واضاف:-

- انا من القادمين الجدد ، ولم يمض على وجودي في هذه البلاد سوى فترة قصيرة، وأدعى ادريس محمد صالح، وهذا اخي وصديقي، وهو سوداني الأصل ارتري الهوى، ندعوه ب محجوب الجعلي.

ابتسم احمد سالم وقال:-

- انا شخصيا من المناصرين بل المؤيدين للحق الارتري، وعضوا منتسبا في حركة تحرير ارتريا. وهذا لاينفي بأنني جندي سوداني يخدم مصلحة السودان. وانني لا أرى فارق بين ان اكون ارتريا او ان اكون سودانيا. فالعديد منا يخدم الآن في الجيش السوداني، وفي نفس الوقت مستعدون لخدمة حركة تحرير ارتريا.

ارتاح الحضور لكلام الجندي احمد وتقديرا لذلك وعرفانا به، قال محجوب الجعلي:-

- لقد ازدادت قناعاتي نتيجة لما قاله الاخ احمد، وهذا يؤكد لي دون ادنى شك بوجود مصير مشترك بيننا نحن في السودان وفي ارتريا.

تناول الموضوع عمر يميني الذي قال:-

- انه ليوم سعيد ان يكون لنا لقاء مشترك بالاخ احمد الذي اعتبره شخصا مناظلا فذا وليس جنديا منتسبا فقط في الأربعة الشرقية.

هز الجندي احمد رأسه علامة على الرضى واستحسان لما قاله عمر يميني، ودون تردد قال:-

- نحن متواجدون في كافة المناطق العسكرية للجيش السوداني، ومتجانسون الى ابعد الحدود، ولا نعطي اي مجال لتكريس عوامل التفرة القبلية، الاقليمية او الطائفية في اوساطنا. فنحن ارتريون وفي نفس الوقت سودانيون، ولا نحس باي حرج في ذلك.

تأكد محبوب الجعلي بان احمد كان ولازال صادقا فيما كان يقوله. ومع ذلك اراد معرفة المزيد عن حركة تحرير ارتريا وعن اهدافها ومنطلقاتها واعضاءها المنتسبين منهم في الجيش السوداني، فقال:-

- نحن لا نشك اطلاقا في نواياك، وانا شخصا مقتنع تماما بضرورة ل لمصلحة ارتريا والسودان في نفس الوقت. وانطلاقا من مثل هذه القناعة ارى بان من الضرورة، خاصة وانك احد الناشطين سواء في الجيش السوداني او حركة تحرير ارتريا، اعطاءنا نبذة عن آخر تطورات الحركة الثورية الارترية.

تتنح احمد كما يفعل عادة افراد الجيش السوداني وقال والابتسامة لا تفارقه:-

- بعد ان تمكنت حركة تحرير ارتريا من تجاوز حالة الخوف والتردد، بدأت في تنظيم وضعيتها التنظيمية، بحيث تتمكن من ل ضمن اطار محاط بالسرية، يمكنها من حماية نفسها من جبروت واضطهاد النظام الاثيوبي وحليفه نظام الجنرال ابراهيم عبود.

واضاف قائلا:-

- ان احاطة حركة تحرير ارتريا نفسها ضمن اطار من السرية مكنها من تشكيل وتكوين العديد من الخلايا، التي تتكون كل واحدة منها من سبعة اشخاص، والتي سرعان ما انتشرت كما تنتشر النهار في الهشيم، في كافة مرافق الحياة المدنية والعسكرية سواء في ارتريا او السودان. وخير دليل على ذلك فاني وباعتباري احد منتسبي الجيش السوداني، فان هذا لم يمنعني بالرغم من المخاطر الجمة من ان اكون عضوا نشطا وفاعلا في حركة تحرير ارتريا، مثلي مثل العديد من افراد الجيش السوداني في الأشرطة الشرقية.

اقتنع الحضور بما سمعوه وانفقوا على ضرورة تطوير لقاءاتهم، والاهتمام بمعرفة آخر التطورات السياسية الارترية والسودانية. وبان يلتقوا بصورة منتظمة لتبادل وجهات النظر.

وقبل ان يسد الليل ستاره على مدينة كسلا، ومقى محجوب الجعلي، تحرك كل واحد منهم الى مرقده.